الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
مسار: تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي
موسومة بـــ:

الفتن الداخلية على عهد عبد الرحمن الأوسط
(206–234 هـ/822–854 م)

إعداد الطالبات :
- مساي نعيمة
- مساي الفاخت

إشراف الأستاذ الدكتور:
بن عودة بلقاسم

لجنـــة المناقشة

د. زلـــــاط إليـــــاس	رئيســـــا
د. بلقاســـم بـــن عـــودة	مشرفا ومقررا
أ . حـــاج عيســـى إليـــاس	عضـــــوا

الموسم الجامعي:
(1438ـ1439هـ) الموافق لـ (2017 - 2018م)

شكر وعرفان

شكرا للذين يتركون بنا أشياء سعيدة تجعلنا
نبتسم حين لا تبدو الحياة كئيبة.

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا كافيا، ، وكلنا لك عباد نشكرك ربي على نعمك التي لا تعد، نحمدك ربي ونشكرك على أن يسرت لنا اتمام هذا البحث.

ثم نتوجه بالشكر الخاص إلى أستاذنا ومشرفنا الفاضل الأستاذ الدكتور: بلقاسم بن عودة الذي وجهنا في عملنا هذا منذ أن كان موضوعا وعنوانا وفكرة إلى أن صار رسالة وبحثا، فله منا الشكر كله والتقدير والعرفان، ونتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتنا الفضلاء في قسم العلوم الإنسانية في جامعة ابن خلدون الذين لم يبخلوا في توجيهنا منذ السنة الأولى إلى السنة الثانية ماستر.

وإلى كل من ساعدونا وأعانونا في إنجاز هذا البحث خاصة عمال مكتبة الرشيد "إكرام، إكرام، رشيد".

إهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على اتمام هذا العمل الذي ما كان ليتم لولا فضله علينا

أهدي ثمرة جهدي الى من كان النور الساطع الذي انار دربي وذلل الصعاب التي اجتاحت طريقي ،الى من كرس حياته لتربيتي ،وضحى بكل ما يملك من اجل ان يعلمني ،ليرى حلمه يتحقق ،الى سندي في الحياة ومثلي الاعلى الى ابي الغالي" محمد " حفظه الله ،والى ابي الثاني رحمه الله جدي "عبد القادر"

الى من حملتني وهنا على وهن "أمي" التي كانت سببا في وصولي الى هذه الدرجة، والى جوهرتي الثانية جدتي "يامنة" والتي ندعوا لهما بالشفاء ان شاء الله

الى من اناروا لي دروب العلم والمعرفة ،الى من وقفوا معي في اصعب ايام عمري :شقيقاتي (فاطمة ،سعدة ،نعيمة ،حكيمة)،واخي سفيان

الى من بذلت قصار جهدهما من اجلي عمتي :"حورية والزهرة"، والى كل اعمامي الذين كانوا سندي في الحياة "ماديا ومعنويا" خاصة "سليمان ،الزان ،يحيى ،سباع"

الى كل الاحبة والاصدقاء ،والى كل من ساعدني ولو بالكلمة الطيبة ،خاصة خالتي "ميمونة" وبناتها ،الى كل العائلة واخص بالذكر الجدين الثانيين "يحيى وعبد القادر" أطال الله في عمرهما. والى صديقتي نجاة

ونخص بالذكر الزميل "أمحمد مختاري "الذي ساعدنا في المشوار الجامعي و ندعوا له بالتوفيق في مشواره

الى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي

الفاخت

إهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد العلم نور والجهل ظلام وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أطلبوا العلم ولو كان في الصين" وقال كذلك: "أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد".

الحمد لله نحمده ونشكره على إتمام هذا العمل الذي مهد لنا طريق النجاح.

أهدي مرة جهدي إلى من كان سبب في وجودي في هذه الحياة وقد قال الله تعالى في شأنهما في سورة الإسراء الآيتين 23 و24.

قال عز وجل: وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)

صدق الله العظيم.

إلى منبت فخري ومنبر دربي ومسهل حياتي والذي كرس حياته لتربيتي وضحى بكل ما يملك من أجل ان يعلمني ليرى حلمه يتحقق أبي نور عيني محمد حفظه الله، وجدي عبد القادر رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

إلى من أقول فيها أجمل وأروع الكلمات حتى يجف حبر كل الأقلام إلى القلب الناصع البياض إلى من كان دعائها سر نجاحي والتي كانت سبب في وصولي إلى هذه الدرجة إلى جوهرتي الغالية أمي الحبيبة "نجمة"، وجدتي وأمي" يامنة".

إلى أسرتي التي ساعدتني في مشوار حياتي أخواتي: فاطمة، سعدة، الفاخت، حكيمة، وسفيان.

ولا ننسى عائلتي التي دعمتني كثيرا روحيا ومعنويا: حورية والزهرة اللتان تعبتا في تربيتي وإلى أعمامي: الزان، ديلمي، سعد، أمحمد وزوجاتهم وأبنائهم ويحي، أحمد، سليمان، سباع الذين كانوا سندا لي في الحياة وإلى أخوالي وخالاتي وأبنائهم.

إلى روح المرحومة "حورية" التي كانت سببا في تعليمي.

إلى أخواتي وصديقاتي التي لم تلدهن أمي إلا من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء صديقاتي:خاصة نجاة،

نعيمة

.

قائمـــــة
المختصـــرات

الرمز	الكلمة
ص	الصفحة
ص ص	من الصفحة كذا إلى الصفحة كذا
ج	الجزء
د.ج	دون جزء
ط	الطبعة
د.ط	دون طبعة
مج	مجلد
هـ	هجري
م	ميلادي
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعليق
تق	تقديم
مرا	مراجعة
درا	دراسة
تعر	تعريب
د.ب	دون بلد
د.ت	دون تاريخ
ت	توفي

شهدت بلاد الأندلس عدة تطورات منذ أن فتحها المسلمين سنة 92هـ/710م، فعرفت ازدهارا في مختلف المجالات "حضريا، سياسيا، اقتصاديا، ثقافيا، عسكريا" لم تشهده من قبل، وعلى إثر هذا الازدهار وضع المسلمين قواتهم خدمة للدين الإسلامي، فأعلنوا الجهاد ضد المسحيين (النصارى)، فأوقعوا بهم عدة هزائم، وقد أطلق على هذه الفترة الممتدة (92هـ-138هـ/710-756م) عصر الولاة (حكم الوالي).

لقد تميز عصر الولاة بالاضطرابات والقلاقل وتنامي الصراع بين العرب والبربر تارة وبين العرب أنفسهم تارة أخرى، وبعدم طول مدة حكم الوالي ليخلفه والي آخر، فاختلفت سياسة الولاة ما بين اللين والعنف، كما استعمل الولاة السياسة التعسفية ضد الرعية خاصة البربر وتمثلت هذه السياسة في إنهاكهم بالضرائب، وسبي نسائهم المسلمات، كما نهبت ثرواتهم خاصة الأغنام، وعلى إثر هذه السياسة ظهرت ثورات ضد الحكم الأموي من طرف البربر والعرب، ونقمهم على السلطة واغتيالهم الولاة.

ومع دخول عبد الرحمن الأموي إلى الأندلس سنة 138هـ/756م، وتأسيس إمارته وإعلان نفسه أميرا، قضى على عصر الولاة وأحيا عهد الإمارة الأموية فتلقى الأمير معارضة من واليها يوسف الفهري مع الصميل بن حاتم، لكنه استطاع القضاء عليهما، كما قاد حملات ضد النصارى، ونظم دولته وعرف عهده عدة ثورات، وبعد وفاته ترك إمارته لابنه هشام فعرفت الأندلس الحكم الوراثي.

تميز عهد عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/822-854م) بعدة تطورات، ومن خلال هذا يجب أن نتوقف عند هذه الفترة ونطرح الإشكالية: بما تميز عهد عبد الرحمن الأوسط؟

ومنه نطرح الأسئلة الفرعية:

- بما تميزت شخصية عبد الرحمن الأوسط؟
- ما هي العوامل التي ساعدته في توليته على الحكم؟

- هل استطاع الأمير الرابع القضاء على مناوئيه؟
- ما هي الدوافع من الثورات عليه؟
- ما هي أهم التطورات التي عرفتها هذه الفترة؟
- بما تميزت سياسته ؟

ومن خلال الأسئلة تبرز أهمية البحث والمتمثلة في مدة طويلة دامت أكثر من ثلاثين سنة، شهدت الأندلس خلالها تطورات في شتى المجالات: "سياسيا، عسكريا واقتصاديا"، مع العالمين الإسلامي والمسيحي. كما عرفت أيام الأمير بأيام العروس.

وموضوع الفتن الداخلية في عهد عبد الرحمن الثاني من المواضيع التي لم نجد دراسة مفصلة عنها، فكان هدفنا من خلال هذا البحث هو: إضافة دراسة جديدة إلى رصيد البحث التاريخي، واهتمامنا بتاريخ الأندلس كونها كانت بلاد إسلامية ولا زالت تحتوي على المعالم الإسلامية.

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي، الذي يعتمد على استنباط المعلومات ووضعها في القالب المناسب، كما اعتمدنا على الأسلوب السردي في سرد الأحداث.

وقد قسمنا بحثنا إلى مدخل تاريخي وثلاثة فصول وخاتمة بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع، خصصنا المدخل للفترة التي سبقت عبد الرحمن الأوسط بدءا بعهد عبد الرحمن الداخل مرورا بهشام الرضا وصولا إلى الحكم الربضي، وكان الحديث مختصرا عن الثورات في عهد الأمراء الثلاثة وعنوناه بالثورات الداخلية في الفترات التي سبقت الأوسط. أما الفصل الأول فعنون بسيرة عبد الرحمن الأوسط ومظاهر قوته احتوى على عدة عناصر نذكرها: مولده وبعثته، عوامل نبوغه، حياته العلمية، صفاته، أعمامه وأولاده، الشخصيات الفاعلة في عهده (يحي بن يحي الليثي، أبو الحسن علي بن نافع، الجارية طروب)، جواري عبد الرحمن الثاني، وفاته.

أمـا الفصـل الثـاني فجـاء تحـت عنـوان الفـتن الداخليـة فـي عهـد عبـد الـرحمن الأوسط والذي قسم كذلك إلى عناصر تحدثنا عن ثورات تدمير، ثورات البربر، ثورات المولدين، ثورة القوطيين، ثورة المستعربين، وأنهينا الفصل بادعاء رجل النبوة

وفيما يخص الفصل الثالث فعنون بالسياسة الداخلية والخارجية لعبد الرحمن الأوسط واندرج تحته عناصر أولها التنظيمات الإدارية، تنظيم الجيش، قواده والخطط، العلاقات الدبلوماسية، الأسطول البحري، العلاقات العسكرية مع العالم المسيحي، غارات النورمان على الأندلس، علاقاته مع الدول الإسلامية، وختمنا بحثنا بخاتمة كانت حوصلة عامة للبحث.

ومن بين الدراسات التي تحصلنا عليها والتي تطرقت إلى جزء من موضوعنا نذكر:

- بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (138-422هـ/755-1030م) لخزعل ياسين مصطفى والذي تناول فيها الحياة السياسية والعسكرية والعلمية للأمويين في الأندلس، وهي رسالة لنيل درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي.
- الصراع الإسلامي النورماني في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني (206هـ/822-854م) وهي رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط "تناولت شخصية عبد الرحمن الثاني وأهم ما تميز به عهده، بالإضافة إلى غارات النورمان على الأندلس وأوروبا ودوافعها.

وباعتبار أن أي بحث لا يمكن العمل عليه دون اعتماد على مجموعة من الكتب بما فيها المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع، فقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع وفي مقدمة تلك المصادر كتب التراجم والتاريخ العام والجغرافيا نذكر منها:

أ. المصادر:

- كتاب أخبار المجموعة لمؤلف مجهول، والمؤلف أصيل بلاد الأندلس، احتوى الكتاب زحما من المعارف التاريخية، فقد اعتمدنا عليه في المدخل حيث أفادنا في الثورات في عهد الأمراء الأوائل قبل الأوسط.

- كتاب تاريخ افتتاح الأندلس لأبي بكر بن عمر محمد القرطبي، ابن القوطية (ت387هـ/977م) به نصوص عن تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى عهد الأمير عبد الله بن محمد الذي وظفناه في الفصل الأول.

- كتاب نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب لأحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ/1631م) وهو مصدر مهم في تاريخ الأندلس لأنه من الكتب المشتملة على الكثير من الروايات المنقولة وهو من تسع مجلدات واعتمدنا على ثلاثة أجزاء الأولى جل البحث.

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لأبو عبد الله محمد ابن عذارى المراكشي (ت710هـ/1312م) يعتبر من المصادر المهمة التي لا يمكن استغناء الباحث عنها في تاريخ الأندلس وحتى في تاريخ المغرب الإسلامي، وقد خصص المؤلف جزأه الثاني لتاريخ الأندلس وكان له دور كبير في تغطية الأحداث، احتوى هذا المصدر على مادة تاريخية هامة حول فترة حكم الأوسط منذ توليه الحكم حتى وفاته، فأشار إلى غزواته والثورات في عهده فاعتمدنا عليه في كل محطات البحث.

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لوالي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت808هـ/1406م) من مواليد تونس، بالإضافة إلى كتاب المقدمة، يعتبر من مؤسس علم الاجتماع، وهو من رواد فلسفة التاريخ، كان منتقلا بين المغرب الأدنى والأوسط والأقصى دامت هذه المرحلة 25 سنة، وارتحل كذلك إلى بلاد الأندلس، كما تقيد وظائف الديوانية والسياسية، ثم تفرغ للتأليف منذ سنة 776هـ/1373م، وظفنا في الفصل الأول لما عرفنا بالأمير عبد الرحمن، كما اعتمدنا عليه في غزوات ضد النصارى.

- الكامل في التاريخ لعلي بن أبي الكرم محمد بن محمد المعروف بعز الدين علي بن الأثير (555-635هـ/1160-1232م) يتكون من إحدى عشر مجلدا، عالج الكاتب التاريخ القديم والإسلامي، والتزم بالمنهج الحولي في تسجيل الأحداث فقد كان قريبا من الأحداث الأندلسية في نقله أخبار مسلمين الأندلس وتابع أخبار أمراء الأندلسيين ووفاتهم ومن يتولى الحكم من أبنائهم، واستخدمنا أجزاء "الخامس والسادس والسابع"، والذي أفادنا في محطات البحث.

ب. المراجع العربية:

- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الأول من الفتح إلى بداية عهد الناصر، شمل هذا الكتاب تاريخ فتح إفريقية والأندلس، وعصر الولاة، ثم تاريخ الدولة الأموية بالأندلس من قيامها إلى انحلالها على يد الدولة العامرية وسقوطها وبدأ قيام دول الطوائف، فهو مرجع مهم في تاريخ الأندلس لاحتوائه دراسة شاملة لتاريخ الأندلس فاحتوى على عدة مصادر "إسبانية – إسلامية" فيها إذ طرح وجهات نظر مختلفة والذي استفدنا منه.

- محمد عصام شبارو في كتابه الأندلس من الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود (91هـ-897م/710هـ-1492م) وهو مؤلف شامل على تاريخ الأندلس في ظل الحكم الإسلامي عامة من الفتح الإسلامي إلى سقوط آخر معلم إسلامي "مدينة غرناطة" في يد النصارى بعد تحالفهم، فاعتمدنا عليه في ثورات الداخلية وغزوات الأمير عبد الرحمن الأوسط.

ج. المراجع الأجنبية:

- ليفي بروفنسال" تاريخ إسبانيا الإسلامية"، وهو مرجع مستشرق عالج فيه تاريخ الأندلس منذ أن فتحها المسلمين إلى سقوط الخلافة الأموية والذي اعتمدنا عليه خاصة في العلاقات الدبلوماسية لبزنطا.

- رينهرت دوزي،" المسلمون في الأندلس"، الجزء الأول تضمن فترة قصيرة من تاريخ إسبانيا منذ دخول المسلمين إلى نهاية عصر ملوك الطوائف أفادنا في الفصل الأول وثورات ضد الأوسط.

من الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا نذكر منها:

- صعوبة الإلمام بهذا الموضوع لتشعب مجالاته التي حاولنا جاهدين أن نستوفيها.
- نقص المادة العلمية المتخصصة في هذا الموضوع في المكتبة الجامعية.

وفي الختام هذه المقدمة نرجو من الله تعالى أن نكون قد وفقنا في هذا البحث المتواضع. فإن بلغنا النجاح فما هو إلا توفيق من الله، ثم بركة دعاء الوالدين، وبمساعدة الأستاذ المشرف الدكتور "بلقاسم بن عودة". وإذا أخفقنا فلا عذر لنا فإن كل إنسان يخطئ ويصيب. ونتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل "بلقاسم بن عودة" المشرف على هذا العمل بقبوله الإشراف علينا.

مدخل

الفتن الداخلية التي سبقت حكم عبد الرحمن الأوسط

1. الفتن في عهد عبد الرحمن الداخل.

أ. ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي (146هـ/763م).

ب. ثورة شقيا بن عبد الواحد المكناسي (166هـ/777م).

2. الفتن في عهد هشام الرضى (172-180هـ/789-796م).

أ. ثورة أخوية سليمان وعبد الله (172هـ/789م).

ب. ثورة سعيد بن الحسن بن يحي الأنصاري (174هـ/791م).

ج. ثورة البربر. (178هـ/794م).

3. الفتن في عهد الحكم بن هشام (180-206هـ/796-822م).

أ. ثورة عمه سليمان وعبيد الله (183هـ/799م).

ب. وقعة الحفرة بطليطلة (181هـ/797م).

ج. حركة الربض

نتائج الفتن

الفتن الداخلية في الفترات التي سبقت حكم الأوسط

1- الفتن في عهد عبد الرحمن الداخل: [1]

لقد لقي عبد الرحمن الداخل في الأندلس حروبا، و قاسى خطوبا، "واستلحم الثوار عليه على كثرتهم في النواحي"، وقد تزامن إقباله على القضاء على ثورات الثائرين مع قطعه العلاقات الإدارية مع الخلافة العباسية في المشرق.[2]

وكان أول الثائرين على عبد الرحمن الداخل: زرق بن النعمان الغساني، وذلك بعد مقتل يوسف الفهري[3]، بنحو سنة وأربعة أشهر، ولكن المصادر لم تذكر مكان ثورته، وإنما ذكرت أن ثورته انتهت بقتله، ثم ثار قريب يوسف الفهري وأحد أتباعه وهو: هشام بن عروة الفهري، ثار في طليطلة، وأيده في ثورته: حيوة بن الوليد التجيبي وشخص يدعى العمري من ولد عمر بن الخطاب، وقد سار الأمير عبد الرحمن إليه، وحاصره في طليطلة "فلما غصته الحرب، وناله الحصار دعا إلى الصلح، وأعطى ولده رهينة، ورجع عنه الأمير"، ولكنه لم يلبث أن عاد إلى الثورة، فنهض الأمير إلى حربه وحاصره في طليطلة، غير أنه لم يلبث أن فك الحصار بعد أن أمر بابن هشام الرهينة، فضربت عنقه "ثم جعل الرأس في المنجنيق، ورمي به إليه، فسقط في المدينة"، ولم يترك الأمير عبد الرحمن حصار طليطلة عجزا عن اقتحامها، ولكنه تركها للقضاء على ثورات أشد خطورة".[4]

---

[1] ينتسب الى معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية، كنيته أبو المطرف، أمه بربرية تدعى راحا أو رداحا ولد بدمشق سنة112هـ، تولى الخلافة سنة 138هـ(ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ومر: ج.س كولان، ليفي بروفنسال، (ج2، (د.ط)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 47.

[2] محمد عبده حتامله، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة (دراسة شاملة)، (د.ج)، (د.ط)، مطابع الدستور التجارية، عمان الأردن، 2000، ص192.

[3] يوسف الفهري آخر ولاة الأندلس، أعلن الثورة على عبد الرحمن الداخل، وانتهت بقتله،(نفسه، ص190).

[4] مجهول، مجموعة (في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم)، تح: إبراهيم الأبياري، (ط2)، دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1410هـ-1989م، ص ص 92-93.

أ- ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي (146هـ/763م): كانت هذه الثورة من أشد الثورات التي قامت ضد الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل، لأن العلاء بن مغيث دعا إلى طاعة الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، ورفع الرايات السود شعار بني عباس.[1]

كان أول من رفع راية العصيان من اليمنيين على عبد الرحمن الأول، فحرص العلاء على التمرد، واسترداد الأندلس للخلافة العباسية، وتروي المصادر العربية، أن الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور، كان وراء هذا العصيان، فوعده بإمارة الأندلس إن هو تمكن من النجاح والانتصار على عبد الرحمن بن معاوية[2]، فبعث له بلواء الدولة العباسية وبسجل تعيينه على الأندلس، فجمع حوله العناصر الساخطة، وبخاصة الغالبية اليمنية التي لم تجد في الأمير عبد الرحمن الأول غايتها في السلطة والنفوذ.[3]

قام العلاء بثورته في مدينة باجة ورفع أعلام العباسيين السوداء فاتجه إليه عبد الرحمن لمحاربته وكان ذلك في سنة 147هـ، ولكن العلاء انتصر عليه وحاصره في مدينة قرمونة carmona شرقي إشبيلية مدة شهرين ساءت خلالها حالة العلاء، ونفذت المؤن لديه، وكادت روح قواته المعنوية أن تنهار، فوجد عبد الرحمن في ذلك فرصته، إذا استنهض همم رجاله وكانوا سبعمائة من ذكور رجال، ومشاهير الأبطال، والتقى الجمعان وانتهت المعركة بقتل العلاء بن مغيث، وطيف برأسه وأمر عبد الرحمن بحفظه وقام بإرساله مع الحجاج الأندلسيين إلى الخليفة أبو جعفر المنصور وهنا قال

---

[1] محمد عبده حتامله، المرجع السابق، ص 194.

[2] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، (د،ج)، (ط1)، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ص114.

[3] عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91-897هـ/710-1492م)، (د،ج)، (ط1)، بيروت، لبنان، 2002م-1423هـ، ص 111.

مقولته الشهيرة: "الحمد لله الذي جعل بيننا وبين هذا الشيطان (يقصد عبد الرحمن) بحرا".[1]

ب- ثورة شقيا بن الواحد المكناسي: هي ثورة بربرية قامت في شمال شرقي الأندلس، كان فقيها يعلم الصبيان ورغم أنه من ولد الحسن بن علي رضي الله عنه، وكانت أمه تسمى فاطمة فادعى أنه فاطمي، وسمى نفسه عبد الله بن محمد فذاعت دعوته بين البربر، فاستطاع بجيشه البربري أن يستولي على شنت برية وجعلها مركزا له ثم استولى على ماردة وفورية ومدلين فعظم خطره[2]، وقد استعمل هذا الثائر أسلوبا حربيا وهو تجنب المعارك الحاسمة في السهول والفرار إلى قمم الجبال إذ أحس بالخطر، فقام عبد الرحمن بعدة حملات للقضاء على هذه الثورة لكنها كانت فاشلة بسبب وعورة المنطقة، فدبر الأمير مؤامرة ضد القائد البربري بمساعدة بعض أصحابه فاغتالوه سنة 160هـ.[3]

وهناك عدة معارضات واجهت عبد الرحمن نذكر منها: مؤامرة المغيرة بن الوليد بن معاوية سنة 168هـ779م، هدفت لعزل عبد الرحمن، واشترك معه ابن الصميل بن حاتم يدعى هذيل، وقد اكتشف الداخل هذه المؤامرة وقتل جميع أفرادها، حتى مولاه بدر تنكر بالأمير بسبب المال مما اضطر عبد الرحمن إلى مصادرة أمواله ونفيه إلى منطقة الثغور الشمالية، إلا أنه عاد ثانية وعفا عنه وأعاده إلى مكانته السابقة[4]، بالإضافة إلى عدة ثورات أخرى منها: ثورة سعيد اليحصبي في مدينة نبلة عام 148هـ، ثورة غياث اللخمي في مدينة شذونة سنة 766/148م الذي أيد اليحصبي ثورة أبو

---

[1] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، (د.ج)، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 101.

[2] محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، (د.ج)، (د.ط)، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، 1990م/1411هـ، ص261.

[3] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 105.

[4] نفسه والصفحة نفسها.

الصباح اليحصبي عام 149هـ، فكان سببها عزله عن ولاية اشبيلية، وقد قدرت عدد الثورات بخمسة وعشرون ثورة.[1]

2- الفتن في عهد هشام الرّضى (172-180هـ/789-796م):

"كتبه أبو الوليد، ثاني أمراء الدولة الأموية بالأندلس، ولد سنة 139هـ[2]"، "تولى الملك بعد أبيه عبد الرحمن، أمه أم ولد اسمها حلل[3]"، بويع يوم الأحد مستهل جمادى الأولى عام 172هـ/789م، واستمرت ولايته سبعة أعوام إلى أن توفي في صفر سنة 180هـ/796م، وقد تشبه بالخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز في عدله وتقواه، ولم يكن أكبر إخوته بل خصه والده بالولاية، لما له من دين وسياسة واجتماع كلمة الناس عليه[4]"، فكان هذا الاختيار سببا فيما تعرض له هشام من ثورات أخوية، بالإضافة إلى عدة ثورات أخرى نذكر منها:

أ- ثورة أخوية سليمان وعبد الله: "كان هشام والي على ماردة وسليمان على طليطلة أما عبد الله كان في قرطبة، ولما توفي والدهم عبد الرحمن، كان هشام أول من وصل إلى قرطبة فبايعه العامة والخاصة، فرأى سليمان أنه أحق بالخلافة وأولى بالإمارة، قام سليمان بإعلان العصيان في طليطلة"[5]، وكان هشام يحسن معاملة أخيه عبد الله لكن طمعه في السلطة والمال جعله يفر إلى أخيه سليمان في طليطلة، فلما علم هشام بالأمر أشفق عليه، فأرسل له من يرضيه ويرده، لكن لم يدركه.[6]

---

(1) طارق السويدان، الأندلس التاريخ المصور، (د.ج)، (ط1)، شركة الإبداع الفكري، الكويت، 1426هـ-2005م، ص 99.

(2) ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 61.

(3) أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس،(مج1) ،(د.ط)، دار صادر، بيروت، 1408هـ-1988م، ص 334.

(4) ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 61.

(5) طارق السويدان، المرجع السابق، ص 122.

(6) راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، (د.ج)، (ط1)، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2011، ص 169.

خرج هشام إلى أخيه سليمان بطليطلة في سنة172هـ، فلما نزل عليه، خرج سليمان للاستيلاء على قرطبة تاركا خلفه أخوه عبد الله وابنه في طليطلة، لكن محاولته باءت بالفشل بسبب محاولة أهلها له، فتوجه إلى ماردة فتلقى معارضة من واليها[1]، فلما دبَّ اليأس إلى نفسه، طلب الأمان، فأمنّه، وكان قد أمّن عبد الله قبله، وتركهما يرحلان إلى بلاد الشمال الإفريقي.[2]

ب- ثورة سعيد بن الحسين بن يحي الأنصاري 174هـ/791م: لما كان الأمير هشام منشغلا بثورة أخويه اشتغل سعيد بن الحسين الفرصة وقام بجمع حشد كبير من اليمنيين الموتورين في طرطوشة، واستولى على المدينة وأعلى العصيان[3]، ثم هاجم سرقسطة "فأخرج منها واليها، وضرب بين الناس، ودعا إلى نفسه وإلى الفتنة، فأرسلها مضرية ويمانية"[4]، وكان العامل لهشام على الثغر الأعلى: موسى بن فرتون الذي سرعان ما تصدى لسعيد، حيث هاجمه وهزمه وقتله، واستولى على سرقسطة".[5]

ج- ثورة البربر 178هـ-794م: نشبت في جنوب الأندلس، وتمكن من اخضاعها، وإعادة السيطرة على اضطرابات الجنوب بحملات تأديبية، وتمكين الأمن وإعادة الهدوء مرة أخرى.[6]

3- الفتن في عهد الحكم بن هشام (180-206هـ/796-822م):

اختلفت سياسة الحكم عن سياسة أبيه وجّده، فكان قاسيا جدا، فرض الكثير من الضرائب واهتم بالشّعر والصيد[7]، "ولد سنة 154هـ، كنيته أبو العاصي، أمه

---

[1] ابن عذارى، المرجع السابق، ص 61.

[2] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 170.

[3] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 63.

[4] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 62.

[5] نفسه، والصفحة نفسها.

[6] طارق السويدان، المرجع السابق، ص 125.

[7] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 171.

زخرف"[1]، قاوم الثورات بأسلوب جديد تمثل في حرق بيوت الثائرين عليه ونفيهم خارج البلاد[2]، ومن أشهر الثورات نذكر:

أ- ثورة عميه سليمان وعبيد الله: كان سليمان مقيم بطنجة في المغرب الأقصى بينما كان عبد الله مقيما في المغرب الأوسط عند بني رستم بتهرت[3]"، اللذين كان قد نفيا إلى المغرب في عهد هشام، وعقب تولى الحكم الإمارة عبر عبد الله إلى الأندلس قاصدا الثغر الأعلى الذي يكن أهله كراهية للأمير الجديد، فنزل سرقسطة عند بهلول بن مرزوق الثائر على الأمير سنة 181هـ/797م، لكن لم يجد هناك من يبايعه، فتوجه إلى شارلمان لطلب مساعدته، أما سليمان فقد عبر إلى الأندلس سنة 183هـ واستطاع أن يجمع جيشا ليهاجم به قرطبة ولكن الحكم تغلب عليه في العديد من المرات، وانتهت آخر معركة بفرار سليمان من أرض المعركة، لكن تمكن أحد قادة الحكم من اللحاق به والقبض عليه، فأمر الحكم بقتله سنة 184هـ/800م، وطيف برأسه في قرطبة، أما عبد الله فبعد عودته من بلاد الفرنجة توجه إلى بلنسية حيث ايده أهلها فأقام بها بعد أن عفا عنه الحكم وصالحه سنة 186هـ،وقام الحكم بتزويج أخته لابن عبد الله وولاه قيادة جيوشه فعرف بصاحب الصوائف.[4]

ب- وقعة الحفرة بطليطلة (181هـ/797م): لقد ثار عبيدة بن حميد سنة 181هـ/797م في طليطلة، وتفاقم الوضع فيها، فقام الحكم بمراسلة عامله على طلبيرة وهو من المولدين يدعى عمروس بن يوسف، وأمره أن يحارب أهل طليطلة[5]، "فكان يكثر قتالهم وضيق عليهم"[6]، غير أن هذا التضييق لم يأت بالنتيجة التي يريدها الحكم، ولذلك لجأ إلى الحيلة ودبر ذلك مع عمروس، فقد ولاه على طليطلة وكتب إلى أهلها كتابا يخدعهم عن عقولهم، ويقول: إني اخترت لكم رجلا من أهلكم وأعقابكم من

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 68.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر السابق، ج1، ص 339.

[3] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 119.

[4] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص ص 278-279.

[5] محمد عبده حتامله، المرجع السابق، ص 232.

[6] ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 69.

مواليناـ، ومن يتصرف في عمالتنا"[1]، "ودخل عمروس طليطلة وتظاهر أمام أهلها ببغض بني أمية حتى استمالهم إليه، ثم شيد خارج المدينة قلعة جديدة، متظاهرا أنه شيدها ليقيم فيها الجند بعيدا عن المدينة حتى لا يقلقوا الأهالي".[2]

فأقام عمروس وليمة ليتخلص من زعماء الفتنة، ودعا رؤساء وسادة أهل طليطلة المعارضين لحكم الحكم إلى القلعة الجديدة، وأمر بقتلهم جميعا، فعادت طليطلة إلى الطاعة والولاء لحكومة قرطبة بسبب ضعف أهلها[3]، وكان ذلك عام 191هـ/807م، حيث قتل منهم سبعمائة رجل وقيل: قتل منهم آلاف ومائتي رجل، فأتى رجل فرأى بخار الدم يصعد من القصر فقال: "هذا والله بخار الدم لا بخار الطعام يا أهل طليطلة قتل والله أشرافكم وخياركم وفقهاؤكم".[4]

ج- حركة الربض: تعنى كلمة الربض من الناحية اللغوية الحي أو الضاحية، والمقصود بها هنا المنطقة السكنية الجديدة، التي تقع ضاحية شقندة، التي سكنها الكثير من الفقهاء لقربها من المسجد، بالإضافة إلى الحرفيين وأهل الأسواق والتجار، ومعظم هؤلاء من المولدين.[5]

وتعود جذور هذه الفتنة، "أن قوما من أعلام قرطبة أنكروا على الحكم أشياء راتبهم، فأرادوا خلعه، وقصدوا إلى ابن عمة له، يعرف بابن الشماس، من ولد منذر بن عبد الرحمن بن معاوية، فخاضوا معه في ذلك، وأرادوا تقديمه وخلع الحكم، فأظهر لهم الإجابة، ثم قصد بنفسه إلى الحكم وأعلمه بذلك، فقال له: أردت أن تغريني بأعلام بلدي، والله لتصححون هذا عندي أو لأضربن رقبتك، ابعث إلى أمينك ليلة كذا، فبعث إليه فتاه برنت، وكاتبه ابن الخدّاء، جدّ بني الخدّاء، فأقعدهم بمكان يسمعون ما يدور بينه وبينهم، فأتوه وأداروا الأمر، فقال لهم: من معكم في هذا الرأي؟ فقالوا: فلان،

---

[1] محمد عبده حتامله، المرجع السابق، ص 232.

[2] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص 83،

[3] نفسه، ص 83.

[4] مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، لويس مولينا، (ج1)، (د.ط)، (د.ن)، مدريد، 1983، ص 132.

[5] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 118.

والكاتب يكتب خلف الستار، فأملوا عددا كبيرا حتى خشى الكاتب أن يسمّى، فصوت بالقلم في الرق، فثار القوم وقالوا: فعلتها يا عدو الله! فمن خرج في وقته ذلك وفرّنجا، ومن توقف قبض عليه".

فكان فيمن فرّ عيسى بن دينار، فقيه الأندلس، ويحي بن يحي، وغيرهما.[1]

"وقبض على ستة من أعلام القوم المآخير، فصلب منهم يحي بن نصر اليحصبي، من ساكني قرية شقندة، وموسى بن سالم الخولاني، وولده، فثار أهل الربض بسبب ذلك، ودارت الحرب بينهم وبين الجند، فلما تكاثر عليهم الخشم صاحبوا بالطاعة. فأشار بعض الوزراء بألا يقبل ذلك منهم، وأشار بعضهم إلى قبول ذلك منهم، وقال: أن منهم المسيء والمحسن، فأخذ برأي من أشار بالصفح عنهم، وأذن لهم بالخروج عن قرطبة".[2]

أما الدور الثاني الذي مرت به هذه الفتنة، فقد وقع بعد نحو أربعة عشر عاما من مؤامرة الفقهاء الأولى وإعدامهم، وكان سببها نشوب خلاف بسيط بين حداد وأحد حراس الأمير بشأن إصلاح سيف الحارس وذلك بسبب تباطؤا لحداد في إنجاز العمل، ولم يلبث هذا الخلاف أن تطور إلى نزاع أدى إلى مقتل الحداد، وقد أثار هذا الحادث غضب أهل الربض من المولدين فقاموا بقتل الجندي، ثم تجمهروا وتوجهوا إلى قصر الإمارة لقتل الأمير الحكم باعتباره مسؤولا عما حدث. فعبروا الجسور وأحاطوا بالقصر الذي تحصن فيه الأمير وأتباعه، فصمم الحكم على القتال فقد طلب من خادمه أن يأتيه بقارورة عطر، وعندما جاءه بها أفرغها على رأسه حتى يعرف رأسه ويميز عن رؤوس الآخرين.[3]

---

[1] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، (د.ج)، (ط2)، دار الكتاب المصري واللبناني، القاهرة، بيروت، 1989م، 1410هـ، ص 68.

[2] نفسه، ص 69.

[3] يدل ذلك على تصميم الحكم على القتال حتى الموت، ابن القوطية، المصدر السابق، ص 68.

وقد تفتق ذهنه عن خطة ذكية للقضاء على المتمردين، فدعا رئيس حرسه الخاص للدفاع عن القصر، وأرسل اثنين من قواده ليعبروا النهر من مخاضة ضحلة بعيدا عن الجسر الذي يسيطر عليه المتمردون فتمكنت هذه القوة التي يقودها القائدان عبد الله بن عبد الله البلنسي صاحب الصوائف وإسحاق بن المنذر القرشي، من العبور وتوجهت إلى منازل أهل الربض وأشعلت فيها النيران[1]، وعندما أحس المتمردون بذلك تفرقت صفوفهم وتوجه قسم كبير منهم لإنقاذ أهله وماله، فوقعوا بين جند الأمير من الأمام والخلف، فتم قتل عدد كبير منهم، وعندما انتهت المقاومة، أمر الحكم بهدم الربض وحرث أرضه وزراعتها، كما أمر من تبقى من الربضيين بترك البلاد في الحال.[2]

نتائج الفتن:

1- كانت الثورات الداخلية التي قامت في الأندلس أيام عبد الرحمن وهشام والحكم دافعا للدول والإمارات المسيحية في الشمال لكي يغيروا على حدود الأندلس ويقتطعوا منها الأجزاء، كما كان لبعض هذه الدول أصابع في تحريك بعض هذه الثورات وتشجيعها على مواصلة الفتنة[3]، خاصة في السنوات الأربع من بداية دخول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس (138هـ-142هـ/755-759م)، حيث سقطت كل مدن المسلمين التي كانت في فرنسا.

2- ضرب أعناق الثائرين وأبنائهم.[4]

3- انتهاز فرصة نشوب الفتن من قبل العناصر الساخطة، على الحكم ومبادرتهم فيها.

---

[1] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 119.

[2] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 123.

[3] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص ص 273-274.

[4] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م-1408هـ)، ص 225.

4- اتخاذ الأمراء للممالك والصقالبة جندا لهم بعدما صاروا لا يطمئنون إلى العرب، بالإضافة إلى المرتزقة.

5- شجعت الفتن الأسر الحاكمة على العصيان والتنافس على الحكم.

6- إحراق بيوت الثائرين على السلطة.

7- نفي الثائرين خارج الأندلس نحو الشمال الإفريقي.

8- قتل الفقهاء والأشراف المعارضين للحكم الأموي.

الفصـــل الأول

سيرة عبد الرحمن الأوسط ومظاهر قوته

1- مولده وبيعته.

2- عوامل نبوغه.

3- حياته العلمية.

4- صفاته.

5- أعمامه وأولاده.

6- الشخصيات الفاعلة في عهده.

أ/ يحي بن يحي الليثي.

ب/ أبو الحسن علي بن نافع "زرياب".

ج/ الجارية طروب.

7- جواري عبد الرحمن الثاني.

8- وفاته.

مولده وبيعته:

هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الرضا بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، رابع خلفاء بني أمية في الأندلس[1]، ولد بطليطلة[2] في شعبان 176هـ/ ماي 792م[3]، أيام كان أبوه الحكم يتولاها لأبيه هشام، ولد لسبعة أشهر، أمه أم حلاوة[4]، من مولدات البربر[5]، كان أحب أبناء الحكم إليه، وقد عني بتربيته وتثقيفه عناية خاصة[6]، كنيته أبا المطرف، عرف بالأوسط لتوسطه في سلسلة حكام بني أمية [7] لأن الأول عبد الرحمن الداخل مؤسس الدولة ثم عبد الرحمن الأوسط (الثاني) والثالث عبد الرحمن الناصر الذي أعلن الخلافة[8].

بويع له في اليوم التالي لوفاة والده في أواخر ذي الحجة سنة 206هـ/ ماي 822م[9]، وأخذ له البيعة بالقصر الحاجب عبد الكريم، أول من بايعه إخوانه وأعمامه وأهله ثم رجاله ثم القضاة والفقهاء ثم القواد والأشياخ والعامة[10].

---

[1] ابن الآبار، الحلة السراء، تح: حسن مؤنس، ج1، ط2، دار المعارف، القاهرة 1985، ص 114.

[2] طليطلة: عظيمة القطر كثيرة الشبر، تقع على ضفة النهر الكبير، كانت دار مملكة الروم، ولما دخلها المسلمين أصبحت دار الملك بالأندلس، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، ضفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نص وتح: لافى بروفيسال، (د.ج)، ط2، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1988، ص130.

[3] عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص116.

[4] أبي الحسن علي ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مرو نص: محمد يوسف الدقاق، مجّ5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ص 466.

[5] سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في الأندلس، (د.ج)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1998م، ص82.

[6] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ص 138.

[7] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الأول، من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1997م/1417هـ/ ص 255.

[8] عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، التاريخ السياسي، (د.ج)، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (دت)، ص 205.

[9] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، (د.ت)، ص 48.

[10] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 291.

ولما صلى على والده قال: "الحمد لله الذي جعل الموت حتما من حكمه، وعزما من أمره وأجرى الأمور على مشيئته، واستأثر بالملكوت والبقاء، وأذل خلقه بالفناء؟... وقد كان مصاب الإمام رحمه الله ما جلت به المصيبة وعظمت به الرزية فعند الله نحتسبه وإياه نسأل إلهام الصبر"[1]... تولى وهو ابن ثلاثون سنة[2].

عوامل نبوغه:

تلقى اهتمام أبيه وأعده للاضطلاع بالمهمة التي ستلقى على كاهله، فكان يسند إليه أعمال الحكم المختلفة، وينيبه أثناء غيابه أو مرضه، فبذلك اكتسب خبرة بشؤون الحكم والإدارة، فأحسن اختيار الرجال لمعاونته من الوزراء والولاة والقادة والقضاة[3].كان هادئ الطبع لين الجانب كان ألوفا حسن العشرة يحبه الناس ويجدون متعة في الجلوس معه والحديث والتبسط معه في منادمته، وكان محبا للحياة متقربا إلى الناس .لم يقل ذكاء عن سلفيه، فقد كان يدرك كل شيء على حقيقته، ولكنه كثيرا ما كان يتصنع عدم المعرفة ويعضى عن أخطاء الآخرين، فزاد ذلك من معرفته للناس وقربه إلى قلوبهم. عرف بحزمه وقدرته على اتخاذ القرارات التي كان يتخذها إلا بعد وقت طويل[4].كما تميز بإطنابه في العلوم وذكرها وإدخاله كل ذي علم في فنه[5].قاد بعض الحملات الصيفية أو رافقها. كان والي على منطقة الثغر العلوي وذلك مدة من الوقت. استطاع أن يحصل على موافقة والده المريض على إعدام القائد المسيحي لميليشيا القصر المدعو القومس ربيع ابن تيود وذلك بحجة أنه تجاوز حدود وظيفة الضرائب والمنوطة به، حيث تلقى العامة في قرطبة هذا الحدث بفرح شديد. مد عبد الرحمن يده إلى الفقهاء الذين كانوا يعيشون حالة تذمر فيما بينهم، وذلك بأن أمر بهدم

---

(1) ابن الخطيب لسان الدين، أعمال الأعلام في فن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح وتع: ليفي بروفيمسال، (د.ج)، ط2، دار المكشوف، بيروت، لبنان، 1956م، ص 18.

(2) الضبي، بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، 599هـ/1203م، تح: ابراهيم الأبياري، ج1، ط1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1989م، ص 35.

(3) محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 291.

(4) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، طبعة خاصة، دار الرشاد، (د.م)، 2004، ص 332.

(5) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تح وتع: شوقي ضيف، ج1، ط4، دار المعارف، القاهرة، 2009م، ص45.

سوق النبيذ في سيكوندا والواقع على بوابات قرطبة، وكان سيأجر هذا السوق شخص يدعى حيون، وكان يحتكر سوق البيع ويفرض أسعارا مبالغا فيها ومن المفترض أنه كان يبيع الخمر لبعض المسلمين[1].

حياته العلمية:

شغف عبد الرحمن منذ فتوه بالأدب والحكمة، درس الحديث والفقه، فكان ذهنا مستنيرا[2]، أحب قرض الشعر، وإذا لم يكن جميع الشعر المنسوب إليه من نظمه فلا أقل من أنه كان كريما في وصله الشعراء الذين يذبون عنه[3]، وبذلك كان أديبا وشاعرا ملتزما بإكرام أهل العلم والأدب والشعر في دولته[4]، تميز بحسن ثقافته وكتابته البليغة وعلمه بالشريعة والحكمة مجيدا للنظم، نصيرا للعلوم والآداب، حشد حوله جمهرة من العلماء والشعراء والأدباء[5]، رأى عبد الرحمن أن شعره لا يقل في منزلته عن شعر المجيدين[6]، فكان الأمير على مستوى عال من الثقافة والعلم[7]، وذا حظ في البلاغة ودليل ذلك تردد بعض مواليه يسأله استخدامه بلطائف الرغبة وترقيق الملاطفة، فقال له: "لم يتقدم لك عندنا خبرة نوليك بها، ولا تجربة نقدمك سببها، غير ما رأيناه من بلاغتك وحسن خطابك فيما يرد علينا من كتبك، فإن كنت كاتبها، فقد جودت وأحسنت، وإن كنت تطلبت بعنايتك وتخيرت بفضل همتك من حسن ذلك عنك، فقد أحسنت في العناية وفضلت في الهمة"[8].

---

(1) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، تر: طاهر مكي، (د.ج)، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1977م، ص171.

(2) محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 255.

(3) رينهرت دوزي، المسلمون في الأندلس، "المسيحيون والمولدون"، تر وتع وتق: حسن حبشى، ج1، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 1932م، ص 75.

(4) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 139.

(5) محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 281.

(6) ستانلي لين بول، قصة العرب في اسبانيا، تر: لين بول، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، 2012م، ص59.

(7) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 228.

(8) ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 19.

كما اتخذ مجموعة من العلماء أساتذة له فعين العلامة الرياضي ابن فرناس وعبيد الله بن الشمر[1]، أستاذان له في علم الفلك والتنجيم، فشغف الأمير بدراسة هذا الفن، كما عشق الغناء والموسيقى[2]، التي كانتا تحت تصرف زرياب[3].

بالإضافة إلى تقريبه للعلماء شغف كذلك بجمع الكتب، فأوفد شاعره عباس بن ناصح إلى المشرق للبحث عن الكتب القيمة واستنساخها، فجمع له منها طائفة كبيرة، فكان بهذا أول من عني بجمعها من أمراء الأندلس، وكانت جهوده في هذا السبيل نواة لإنشاء مكتبة قرطبة العظيمة[4]، فبهذا ساهم في ازدهار الحركة الثقافية وشجع العلماء على الانتقال والهجرة إلى بلاده، فهاجر إلى الأندلس علماء في مختلف الفنون، فكان كل من لم يبرز بعلمه في المشرق يهاجر إلى الأندلس، حيث يجد التقدير فيعيش في بلد بكر في حاجة إلى العلم وأهله، فأتيحت لهم الفرصة لإظهار معارفهم على مسرح الحياة الأندلسية، فمرت الأندلس برجال العلم وتحف الشرق، ورسل الحضارة، لذلك تحول هذا المجتمع من البداوة إلى حياة مترفة راقية[5]، خاصة بعدما أدخل كتب الريجات والفلسفة، الموسيقى، الحكمة، الطب والنجوم إلى الأندلس[6]، بالإضافة إلى إكرامه إلى أهل العلم والأدب والشعر في دولته واسعافهم في مطالبهم[7].

وقد قال أحمد بن محمد الرازي عن الأمير عبد الرحمن: "مقدم الطبقة في البلاغة، مطبوعا في الكتابة، مقتدرا على ما حاول من سنى البيان المنثور والمنظوم، مؤثرا لمن يحسنهما مقربا بوسيلتهما، وكان له التوقيع الوجيز والقريض المستحسن"،

---

[1] عباس بن فرناس،: لم يعرف أصله، فالبعض يجعله اسباني والبعض الآخر مغربي الأصل، كان أول من حاول الطيران في التاريخ، كان عالما بعلوم اللغة العربية وآدابها، ويرون أنه حمل إلى الأمير عبد الرحمن كتاب العروض للخليل بن أحمد وقام بشرحه، أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 153.

[2] محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 281.

[3] زرياب: مغني مولى المهدي ومعلم ابراهيم الموصلي وهو أبو الحسن علي بن نافع، ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج4، دار الفكر، بيروت، 2000، ص164.

[4] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص ص 281-282.

[5] عصام عبد الرؤوف الفقى، المرجع السابق، ص 90.

[6] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 138.

[7] ابن القوطية، المصدر السابق، ص 75.

فمما شهر من وجز توقيعه: توقيع له إلى بعض من سأله من مواليه توليته عملا لم يكن من أهله (من لم يعرف وجه مطلبه كان الحرمان أولى به)[1].

احتل عبد الرحمن الأوسط طول مدة حكمه (206هـ-238هـ/821م-852م) مكانا في تاريخ الشعر الأندلسي يفوق مكانة أسلافه، فقد نظم المقتطعات في جاريته طروب، أو رد على أبيات قالها الشاعر عبد الملك ابن الشمر ممتدحا الأمير وشاكرا له، وارتقت هذه المكانة باجتذابه للمغني زرياب إلى الأندلس[2].

بالإضافة إلى ثقافته الأدبية كانت له ثقافة فقهية، حيث حفظ القرآن بالروايات السبع، والأحاديث أزيد من ثلاثة آلاف حديث منسود إلى النبي عليه الصلاة والسلام[3]. ودليل ذلك بنائه للمساجد في أكثر مدن الأندلس، وجعل إلى جانب كل مسجد مدرسة ومستشفى[4].

وفي عصر الأمير نرى طلائع الشعر الشعبي الأندلسي وهو شعر يصاغ في عامية أهل الأندلس، ولكنه يلتزم أوزان الشعر العربي وخاصة السهل الجاري منها كالرمل والرجز، وقد عرف هذا الشعر بالزجل، والزجل الذي يقال في كل بلاد العروبة ولد في الأندلس في الغالب[5].

---

[1] ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، (د.ج)، (د.ط)، دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، 1994م، 1415هـ، ص 222.

[2] آنخل جنتالث باليثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، (د.ج)، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ج)، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، ص 52.

[3] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ص 138.

[4] حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الأول في الشرق ومصر والمغرب والأندلس، (132-232هـ/ 749-847م)، ج2، ط14، دار الجبل، مكتبة النهضة المصرية، بيروت، القاهرة، 1996م، ص 193.

[5] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 340.

صفاته:

كان أشم، أقنى أعين أسود العينين، مسبل، عظيم اللحية، يخضب بالحناء[1]، وسيما جسيما حسن الوجه[2]، أسمر اللون طويل القامة[3]، بهي الطلعة بهيج الزي[4]، كان وادعا، محمود السيرة [5]، تمتع بإحساس فني مرهف وذوق اجتماعي رفيع[6]، كان بلاطه حافل بالعملاء والشعراء والمغنين[7]، كان مولعا بالسماع مؤثرا له على جميع لذاته، وأورث صناعة الغناء بالأندلس[8].

وكان موقف عبد الرحمن من صلة الرحم والحنو على القرابة على حال لم يساوره فيها أحد من أهل بيته، وكان قد احتضن فوقهم جميعا أخاه أبا عثمان سعيد الخير، فحباه بصداقته من بين سائر إخوته من وقت نشأتهما أيام أبيهما. رزق الأمير ثلاثة وثمانين ولدا ما بين الذكور والإناث[9].

فكان يولي أهل بيته وافر عطفه، ويجرى عليهم الصلات السخية، وفي أيامه وفد من المشرق على الأندلس عدد من قرابته المروانية (بني أمية)، فاستقبلهم جميعا أجمل استقبال وأنزلهم أكرم منزل، وأجرى عليهم الأرزاق والاقطاعات الواسعة[10]، وقدرت هذه الأرزاق بالمشاهرة ثلاثين دينارا، ومن الذين نزلوا بالأندلس من بني أمية

---

(1) ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص 163.

(2) ابن الأثير، المصدر السابق، ص 466.

(3) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ص 174.

(4) محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 256.

(5) الضبي، المصدر السابق، ص35.

(6) ابراهيم بيضون، الدولة العربية في اسبانية من الفتح حتى سقوط الخلافة (92-422هـ/ 711-1031م)، (د.ج)، (ط2)، دار النهضة العربية، بيروت، 1406هـ- 1986م، ص 231.

(7) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 152.

(8) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 48.

(9) ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص 163.

(10) محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 281.

ذكر: أبو القاسم بكار بن عبد الواحد بن داود وابن أخيه أبو سعيد مسلمة بن عبد الملك، وأصبغ بن محمد بن سعيد الخير[1].

أعمامه:

كان لعبد الرحمن الثاني عدة أعمام منهم: عبد الملك وهو أسن أعمامه، نكبه أبوه هشام في حياته وسجنه وبقي مسجونا حتى توفي في ولاية أخيه الحكم، الوليد ومعاوية[2].

أولاده:

بلغ عدد أولاد عبد الرحمن الأوسط ما بين الذكور والإناث خمسة وثمانين ولدا.

أ/ **الذكور**: وهم في عدد الرازي أربعون وتسميتهم كالتالي: أولهم الأمير محمد الوالي بعده، أبو العاصي الحكم الاشتياق أبو أيوب سليمان، أبو القاسم المطرف، أبو الحكم المنذر، أبو الوليد هشام، أبو بكر يحي، أبو عبد الملك مروان، أبو عثمان، أبو سعيد مسلمة، أمية، عبد الملك، الأصبغ، أبو مروان عبيد الله، أبو معاوية سعيد، أبو العاصي بكر أبو الأصبغ عبد العزيز، أبو أمية العاصي، أبو محمد عبد الله، أبو حفص عمر، الأعرج طريف، أبو العباس الوليد، أبو العاصي عبد الجبار، أبو عبد الله أحمد، أبان، أبو القاسم العباس، أبو محمد موسى، القاسم، أبو القاسم اسماعيل، أبو خالد يزيد، أبو الوليد اسحاق، والغمر شقيقه، أبو القاسم عبد الواحد، أبو اسحاق ابراهيم، أبو القاسم عمرو، يعقوب، أبو عبد الملك المغيرة، أبو الأصبغ عثمان، الغريض[3].

---

[1] سيمون الحايك، عبد الرحمن الأوسط، (د.ج)، (د.ط)، المطبعة البوليسية، لبنان،(د.ت)، ص ص 152-153.

[2] أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، نروتح وتع: ليفي بروفنسال، (د.ج)، (د.ط)، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ص 87.

[3] ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص 163.

ب/ الإناث: وهم في عدد الرازي ثلاث وأربعون وهن: أسماء، وعاتكة، عائشة الغالب عليها، عيشونة، أم الأصبغ، وأم هشام، وفاطمة الغالب عليها فطيمة، عبدة أخرى، وأمة العزيز، وأم كلثوم، وأم هشام عبيدة، وناشدة، قسيمة، عتيكة، وكنزة، عزيزة، وأم حكيم كلهن، ومية، ولادة، وأمة الوهاب، ظبى، وأمة الرحيم، رقية، أم عثمان، أم موسى، وأمة الرحمن، زحيمة، هشيمة، أمة الرحيم، أمة الملك، السيدة بريهة، تملال، والمنى، حكيمة، أم سلمة، آمنة، والسيدة علية. [1]

وزاد في عددهن معاوية بن هشام الشبينس نسابة أهل البيت بنتين: أمية، ومهاة، فرقى عددهن خمسا وأربعين بنتا[2].

الشخصيات الفاعلة في عهده:

لقد سيطر على عبد الرحمن الثاني في حياته أربعة أشخاص تمثلت في فقيه يحي بن يحي الليثي ومغن زرياب وامرأة طروب وخصى.

أ/ يحي بن يحي الليثي: فقيه بربري مصمودي أكبر محرض على ثورة الربض أيام الحكم بن هشام سنة 202هـ، سمع من زياد بن عبد الرحمن "موطأ مالك بن أنس"، وسمع من يحي بن مضر، رحل إلى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة، فسمع من مالك بن أنس الموطأ غير أبواب في كتاب "الاعتكاف" شك في سماعها فأثبتت روايته فيها عن زياد، وسمع من نافع بن أبي نعيم القارئ، ومن القاسم بن عبد الله العمري.[3]

وقدم إلى الأندلس بعلم كثير، فعادت فتيا الأندلس بعد عيسى بن دينار إلى رأيه وقوله، وكان يفتي برأي مالك بن أنس، فكان يحي إمام وقته، واحد بلده، وكان رجلا

---

[1] ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص 164.

[2] نفسه، ص 164.

[3] ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (35-403هـ/962-1013م)، تح: ابراهيم الأبياري، ج2، ط2، دار الكتاب المصري واللبناني، القاهرة، بيروت، 1410هـ-1989م، ص 898.

عاقلا، فأطلق محمد بن عمر بن لبابة على يحي "عاقل الأندلس"[1]. ويقال: إن يحي راويها ومحدثها، وتوفي الفقيه في رجب من سنة 234هـ/848م[2] بقرطبة.[3]

وانتهت إليه الرياسة في الأندلس وبه اشتهر مذهب مالك في تلك الديار، وتفقه به جماعة لا يحصون عددا، وروى عنه خلق كثير، وكان مع أمانته ودينه، معظما عند الأمراء، يكنى عندهم، عفيفا عن الولايات متنزها، جلت رتبته عن القضاء، وكان أعلى من القضاة قدرا عند ولاة الأمر بالأندلس لزهده في القضاء وامتناعه[4]، وقيل: لم يعط أحد من أهل الأندلس منذ دخلها الإسلام ما أعطي يحي من الحظوة، وعظم القدر، وجلالة الذكر[5].

حظي الفقيه يحي بن يحي الليثي مكانة رفيعة عند هشام بن عبد الرحمن وكان من المقربين له، ولكن نفوذه تضاءل في عهد الحكم بن هشام، وتزعم الثورة ضده[6]، لكن في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط نال مكانة سامية[7]، وقربه إليه وأسند إليه منصب قاضي القضاة، وكان أشبه بوزير العدل في أيامنا هذه، يعين القضاة في النواحي، ويشرف عليهم، ويتفقد أعمالهم، وربما في بعض الأحيان، يلي قضاة بعض النواحي، ويعين من القضاة من نسب عليه[8]، فكان لا يلي أو يعين قاضي إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه، ومن كان على مذهبه[9]، فقد حظي بنفوذ

---

(1) ابن الفرضي، المصدر السابق، ص ص 898-899.

(2) علي حسن الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، (د.ج)، (د.ط)، دار قباء، القاهرة، 2001م، ص 129.

(3) قرطبة: قاعدة الأندلس، أم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها، وفيها المسجد الجامع، تقع على نهر عظيم، وتعني القلوب المختلفة، الحميري، المصدر السابق، ص 153.

(4) المقري، المصدر السابق، ج2، ص 10.

(5) نفسه، ص 11.

(6) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 90.

(7) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 232.

(8) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 90.

(9) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 232.

كبير في الأندلس، حتى أنه كان يتدخل في الشؤون السياسية في الدولة، ويفرض رأيه على الأمير[1].

فقال الحافظ ابن حزم عن الفقيه: "فإن يحي بن يحي كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة، وكان لا يلي قاض في أقطار بلاد الأندلس إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه، والناس سراع إلى الدنيا، فأقبلوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم به، على أن يحي لم يل قضاء قط، ولا أجاب إليه، وكان ذلك زائدا في جلالته عندهم، وداعيا إلى قبول رأيه لديهم[2].

قام الأمير عبد الرحمن بن الحكم بجمع الفقهاء في قصره، وكان وقع على جارية يحبها في رمضان، ثم ندم أشد ندم، فسألهم عن التوبة والكفارة، فقال يحي: تكفر بصوم شهرين متتابعين، فلما بادر يحي بهذه الفتيا سكت الفقهاء حتى خرجوا، فقال بعضهم له: لم تفت بمذهب مالك بالتخيير؟ فقال: لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه أن يطأ كل يوم ويعتق رقبة، ولكن حملته على أصعب الأمور لئلا يعود[3].

ب/ أبو الحسن علي بن نافع "زرياب":[4]

شخصية حضارية، ولد في العراق سنة 173هـ/ 789م[5] من موالي المهدي العباسي(158-169هـ/785-794م)[6]، تلقى تعليمه في مدرسة اسحاق الموصلي[7] الفنية التي تميزت باهتمامها برفع المستوى الثقافي لتلاميذها، فضلا عن تعليمهم الموسيقى والغناء فكانوا يتلقون دروسا في مختلف علوم عصرهم كالقرآن والآداب

---

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 90.

[2] المقري، المصدر السابق، ج2، ص 10.

[3] المقري، المصدر السابق، ج2، ص 11.

[4] لقب غلب عليه ببلاده من أجل سواد لونه، مع فصاحة لسانه، وحلاوة شمائله، شبه بطائر أسود غرد عندهم، المقري، المصدر السابق، ج3، ص 122.

[5] ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 173.

[6] ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، مكتبة المدرسة، (د.ج)، (ط3)، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1977، ص 983.

[7] اسحاق الموصلي: مغني عظيم، ورئيس الموسيقيين والمغنيين في بلاد الرشيد العباسي، السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 233.

والتاريخ[1]، وقد انعكس ذلك على زرياب فتخرج من هذه المدرسة موسيقارا بارعا، ومغنيا لامعا، فضلا عن معرفته بعلوم الفلك والجغرافية حسبما أورده المقري: " كان زرياب عالما بالنجوم وقسمة الأقاليم السبعة واختلاف طبائعها وأمويتها، وتشعب بحارها، وتصنيف بلادها وسكانها، مع حفظه لعشرة آلاف مقطوعة من الأغاني بألحانها"، ويضيف المقري إلى ذلك "معرفته الواسعة بالتاريخ وأخبار الملوك"، بالإضافة إلى ذلك فقد كان شاعرا مجيدا ومن شعره هذه الأبيات:

عَلَّقَتْهَـــا رَيْحَانـــــةُ هَيْفَاءِ عَاطِـــرَةِ نَظَـــرَةٍ
بَيْنَ السَّفِينَةِ وَالطَّوِيلَـةِ وَالطَّوِيلَـــةِ وَالْقَصِيـــرَةِ
للهِ أيَّـــــامٌ لَنَـــــا سَلَّفَتْ عَلَى دَيْرِ الْمَطِيرَةِ
لَا عَيْبٌ فِيهَا لِلْمُتَيَّمِ غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ قَصِيرَةُ [2].

وتميز زرياب بفهم الألحان والموسيقى وصدق العقل مع طيب الصوت وصورة الطبع[3]، فتفوق على أستاذه اسحاق دون أن يدري هذا إلى أي درجة من الإجاد وصل تلميذه، فبرز تفوق زرياب في مجلس الخليفة الرشيد، وبدأت الظروف تبرز زرياب، فثارت بالأستاذ الغيرة والحسد، فخلا بزرياب، وهدده بالموت أو مغادرة البلاد على الفور، فآثر زرياب أن يفر بنفسه وأولاده ورحل إلى المغرب[4]، وعرض خدماته على الحكم الربضي، فدعاه إلى القدوم عليه في قرطبة، فسار زرياب وهناك بلغه موت الحكم، فلما ولي عبد الرحمن بن الحكم أدخله في خدمته[5].

عرف المغني الوافد على الأندلس بشخصيته الطريقة الملتصقة بالأمير شديدة التأثير ببلاطه، عاكسة ملامحها المتنوعة على المجتمع بصورة عامة، فقد طبع بمادة

---

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، (د.ج)، (د.ط)، دار صادر، بيروت، 1968، ص 42.

(2) عمارة وردة، طاوش حورية، زرياب وأثره في الحياة الاجتماعية والسياسية في الأندلس، اشرا: بن عودة بلقاسم، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2014-2015م، ص 19.

(3) المقري، المصدر السابق، ج3، ص 122.

(4) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 233.

(5) آنخل جنتالث باليثيا، المرجع السابق، ص 54.

جديدة من الترف الاجتماعي والذوق الأنيق، عدا المواهب الأصلية التي جاءت معه وكانت سبب مجيئه، كالموسيقى المتجددة والغناء الرفيع [1]، وإضافته وترا إلى العود لم يكن متداولا من قبل[2].

قام الأمير بإكرام زرياب ورتب له في العام ثلاثة آلاف دينار منها لكل عيد ألف دينار، ولكل مهرجان ونوروز خمسمائة دينار، وقطع له من الطعام العام ثلاثمائة مدي ثلثاها شعير وثلثها قمح، وأقطعه من الدور والمستغلات بقرطبة وبساتينها، فلما سمع غنائه استهو له وأطرح كل غناء سواه، وأحبه حبا شديدا، وقدمه على جميع المغنيين[3]، فقد وجد زرياب المناخ الاجتماعي الملائم للعطاء والإبداع في الموسيقى وغيرها من المجالات[4]، وقام زرياب بادعائه أن الجن كانت تعلمه كل ليلة ما بين نوبة إلى صوت واحد، فكان يهب من نومه سريعا فيدعو بجاريتيه غزلان وهنيدة، فتأخذان عوديهما ويأخذ هو عوده فيطارحهما ليلته، ثم يكتب الشعر، ثم يعود عجلا إلى مضجعه[5].

فتح باب خاص لزرياب في القصر من أجل استدعائه منه متى شاء، أسس هذا المغني مدرسة في الغناء والموسيقى، ووضع الأسس الراسخة التي قام عليها هذا الفن في الأندلس[6]، ونبغ أهل البلاد في الموسيقى ووضعوا ألحانا مبتكرة على الطريقة المشرقية، ومن بين هؤلاء عبد الوهاب بن الحسين بن جعفر الحاجب[7].

لم يكن زرياب صاحب ثورة في تاريخ الموسيقى الأندلسية فحسب بل كان مجددا اجتماعيا[8]، فعلم الأندلسيين طريقة الطهي العراقي، وضرورة الترتيب في تقديم

---

[1] علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 129.

[2] ابراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 253.

[3] المقري، المصدر السابق، ج3، ص 125.

[4] ابراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 253.

[5] آنخل جنتالث باليثيا، المرجع السابق، ص 54.

[6] علي حسن الشطشاط، المرجع السابق، ص 130.

[7] آنخل جنتالث بالثيا، المرجع السابق، ص55.

[8] ابن القوطية، المصدر السابق، ص 84.

الأطعمة بدلا من وضعها دفعة واحدة، فيبدأ الإنسان بالحساء أو المقبلات ثم بالخضروات واللحوم ثم بالحلوى أو الفاكهة، وأشار عليهم باستعمال الأواني الزجاجية بدلا من الأواني الفضية والذهبية، بالإضافة إلى ذلك علمهم طريقة تصفيف الشعر ورفعه خلف الآذان بدل من تركه مسدولا على جباههم وأعينهم[1]، ونوع في الألبسة فأصبحن يلبسن الثياب فاتحة الألوان في الربيع والملابس البيضاء في الصيف، والمعطف والقبعات من الفرو في الشتاء[2].

ج/ الجارية طروب[3]:

تعتبر طروب إحدى الشخصيات الرئيسية التي لعبت دورا هاما في قصر قرطبة، فهي جارية الأمير عبد الرحمن الثاني، وأم ولده عبد الله الذي كانت تطمع في توليه الإمارة بعد أبيه بدلا من ولي العهد ابنه الأكبر محمد [4].

وكان الأمير عبد الرحمن الأوسط كثير ميل للنساء [5] خاصة الجواري اللواتي جلبن من الممالك المسيحية شمال الأندلس مثل الشفاء ومدثر وقلة [6]، وولع بجاريته طروب[7] الباسكاوية التي يعود أصلها إلى قبائل البشكنس[8]، وكانت الغالية على قلبه[9] أحبها حبا ملك عليه نفسه[10].

ومن شعره فيها يقول:

إِذَا مَا بَدَتْ لِي شَمْسُ النها ر طَالِعَةً ذَكَّرَتْنِـي طَرُوبَـا
أَنَا اِبْنُ الْمَيَامِينِ مِنْ غَالِـبٍ أَشَبَّ حروبا وأطفي حروبـا

---

(1) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 132.

(2) علي حسن الشطشاط، المرجع السابق، ص 131.

(3) طروب: أكبر جواري عبد الرحمن سلطانا عليه وأقلهن وفاء له، ابن الآبار، المصدر السابق، ج1، ص 114.

(4) عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 145.

(5) المقري، المصدر السابق، ج1، ص 349.

(6) عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 145.

(7) المقري، المصدر السابق، ج1، ص 349.

(8) ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 92.

(9) آنخل جنتالث باليثيا، المرجع السابق، ص 127.

(10) علي حسن شطشاط، المرجع السابق، ص 131.

ولما خرج عازبا إلى جليقية فطالت غيبته فكتب لها:

عداني عنك مـــزار العــدا وقودي إليهم سهاما مصيبا

فَكَمْ قَدْ تحطيت مِنْ سَبْسَبٍ وَلَا قِيتَ بَعْـدَ دُرُوبٍ دروبـا[1].

افتتن بها الأمير واحتلت مكانة أثيرة عنده[2]، وعمل على إرضائها وإكرامها، ولكنها كانت تهجره وتصد عنه[3]، وتلزم مقصورتها، ولما أغضبها يوما هجرته فأرسل إليها فامتنعت عليه، فاشتد قلقه لهجرها وضاق ذرعه من شوقه إليها، وحاول إرضاءها بكل وسيلة، ولكن دون جدوى، فأمر بسد الباب عليها من خارجه ببدر الدراهم[4]، ويقدرها ابن عذارى بعشرون ألف إضافة إلى عقد قيمته عشرة آلاف دينار، فجعل بعض من حضر من وزرائه يعظم الأمر عليه، فقال له الأمير عبد الرحمن: "إن لابسه أنفس منه خطرا وأرفع قدرا ولئن راق من هذه الحصباء منظرها، ورصف في النفس جوهرها، فلقد برأ الله من خلقه جوهرا يغشى الأبصار، ويذهب بالألباب، وهل على وجه الأرض من زبر جدها وشريف جوهرها أقر لعين وأجمع لزين، من وجه أكمل الله فيه الحسن، ونضرته وألقى عليه الجمال بهجته"[5].

كانت امرأة أنانية طموحة خلقت لتدبير المؤامرات وكانت شديدة التطلع للمال[6]، فدبرت مؤامرة للأمير الذي لم ينفذ رغبتها بتعيين ابنهما عبد الله وليا للعهد، فاتفقت مع قائد الحرس نصر[7] الصقلبي على قتل الأمير وأخذ البيعة لابنها عبد الله وذلك سنة 236هـ/850م وعمد نصر إلى رشوة طبيب القصر الحراني بألف دينار حتى يعد سما يدسه في دواء الأمير، فتظاهر الحراني بالموافقة وأوصى قهرمانة القصر

---

[1] المقري، المصدر السابق، ج1، ص 349.

[2] ابراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 248.

[3] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 234.

[4] علي حسن الشطشاط، المرجع السابق، ص 131.

[5] ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 92.

[6] رينهرت دوزي، المرجع السابق، ص 79.

[7] نصر: اسباني أعجمي اللسان، يضمر الكراهية الشديدة للمسيحيين المتمسكين بعقيدتهم، نفسه، ص 79.

"فخر" بأن تبلغ بما يدور، وعندما حضر نصر أمره الأمير بشرب الدواء فشربه وقتل[1].

ونذكر شخصية عباس بن فرناس البربري الذي ساهم باختراعاته، حيث استنبط صناعة الزجاج من الحجارة[2]، وتوصل إلى معرفة نوع من الزجاج الشفاف الطبيعي وقاده بالزجاج الصناعي[3]، وبرع في الموسيقى ووضع آلة فلكية لتحديد الوقت ومعرفته سموها الميقاته، وحاول أن يوضح اختلاف الفصول[4]، كما تمكن من إحداث البرق والرعد بطريقة آلية[5]، وقام بأول محاولة للطيران في العالم، فكسا نفسه بقوادم النسر وصنع له جناحين على هيئة أجنحة الطيور وربطها في جسمه بشرائط دقيقة من الحرير المتين، واستطاع أن يطير إلى مسافة بسيطة ولكنه أخفق في تقدير وزن الجسم، فسقط على الأرض[6].

وبالإضافة إلى هذه الشخصيات شخصية يحي بن الحكم الغزال الذي نبغ في الشعر والفلك والفلسفة وقد أكثر من التعرض للفقهاء[7]، وكان شخصية دبلوماسية حيث أرسل رسولا إلى ملك الروم ومثل السفارات إلى الملوك[8].

جواري عبد الرحمن الثاني:

لم يأت المؤرخون على ذكر جميعهن ولاشك أن العدد كبير لأن عبد الرحمن أنجب ما يقرب من مائة ولد بين الذكور والإناث، وكانت أولهن طروب التي سبق الحديث عنها.

---

(1) عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص ص 145-146.

(2) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 152.

(3) عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص143.

(4) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 152.

(5) عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص143.

(6) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 152.

(7) عصام الدين عبد الرؤوف الفقى، المرجع السابق، ص63.

(8) الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس (420-488هـ/ 1029-1095م)، تح: ابراهيم الأبياري، ج1، ط2، دار الكتاب المصري واللبناني، القاهرة، بيروت، 1410هـ-1989م، ص 598.

فجر:

"لها مسجد رفيع علا أمهات مساجد قرطبة، أم ابنه بشر أبي الوليد الأديب الشاعر، وهي التي أطلعته على دسيسة الخصي نصر في دس السم للأمير عبد الرحمن[1]، ولقبت بقهرمانة القصر"[2].

الشفاء:

"اعتنق الأمير عبد الرحمن هذه الجارية وتزوجها، كانت من أجمل النساء عقلا ودينا وفضلا، وإليها ينسب المسجد الذي في الربض الغربي من قرطبة وأجملهن مذاهب وأكثرهن أوقافا على المساجد، والمرضى والضعفاء، وبعد وفاة أم الأمير محمد قامت بالاعتناء به في صغره، صرفها الأمير عبد الرحمن في بعض مغازيه لأجل مرضها، وفي طريقها إلى قرطبة لحقتها المنية بفج البشرى من حوز طليطلة، فدفنت هناك وصار قبرها معروفا، وقد حرر الأمير محمد في دولته أهل تلك القرية من المغارم لاحتراسهم إياه وتجديدهم اسمه"[3].

فضل المدينة:

"صاحبة علم المدينة، كانت فضل حاذقة بالغناء كاملة الخصال وكانت لإحدى بنات هارون الرشيد، منشأها وتعلمها ببغداد ودرجت من هناك إلى المدينة فازدادت طبقتها في الغناء، واشتريت هناك للأمير عبد الرحمن الثاني مع صاحبتها "علم" وصواحب غيرها، إليهن ينسب دار المدنيات بالقصر، وكان يؤثرهن لجودة غنائهن ولرقة ظرفهن ودقة أدبهن"[4].

قلم:

"تأتي بعد الجاريتين "الشفاء" وفضل المدينة في الحظوة عند الأمير عبد الرحمن الأوسط، كانت أندلسية الأصل رومية من سبي البشنكس، حملت صبية إلى المشرق فوقعت إلى المدينة وتعلمت هناك الغناء فبرعت فيه، وهي أم ابنه: "أبان" أبي الوليد

---

[1] سيمون الحايك، المرجع السابق، ص 128.

[2] عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص145.

[3] سيمون الحايك، المرجع السابق، ص 128.

[4] نفسه، ص 128.

وكان أديبا ولا عقب له[1]، وكانت أديبة، حسنة الحظ، راوية للشعر، حافظة للأخبار، عالمة بضروب الأدب"[2].

متية:

"جارية علي بن نافع المعروف بزرياب كانت رائعة الجمال أدبها مولاها زرياب وعلمها أحسن أغانيه، حتى شبت وتصرفت بين يدي عبد الرحمن بن الحكم تغنيه مرة وتسقيه أخرى، فلما فطنت لإعجابه بها، أبدت له دلائل الرغبة فأبى إلا التستر فغنته بهذه الأبيات "وهي لها في الاحتساب:

يَامِنْ يُغَطِّي هَـــوَاُهُ مِنْ ذَا يُغَطِّي النَّهَارُ.
قَدْ كُنْتُ أَمَلَكَ قَلْبِـيٌّ حَتَّى عَلَّقَتْ فُطَّـارٌ.
يَا وَيْلَتِي أَتَـرَاهُ لِـي كَــانَ أَوْ مُسْتَعَـارَا.
يَـا بُنَّـيٌّ قِرْشِـــي خَلَّعَـتْ فِيـهِ الْعِـذَارَا.

فلما انكشفت لزرياب أمرها أهداها إلى الأمير عبد الرحمن فحظيت عنده[3].

وفاته:

توفي بقرطبة ليلة الخميس لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة 238هـ[4]/23 سبتمبر 852م، في الثانية والستين من عمره[5]، استمرت دولته إحدى وثلاثون سنة وثلاثة أشهر وستة أيام[6]، دفن يوم الخميس في تربة الخلفاء بقصر قرطبة، وأدلاه في قبره أخواه المغيرة وأمية، وصلى عليه ابنه الخليفة محمد بن عبد الرحمن[7].

---

(1) سيمون الحايك، المرجع السابق ،ص 128.
(2) المقري، المصدر السابق، ج1، ص 350.
(3) سيمون الحايك، المرجع السابق، ص ص 128-129.
(4) ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج1، ص 45.
(5) محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 274.
(6) ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج1، ص 45.
(7) ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص158.

احتجب الأمير عبد الرحمن بن الحكم عن الناس قبل موته مدة من ثلاثة أعوام أو نحوها من أجل علة أصابته طالت به واشتدت عليه، فحمته الحركة، وهدت قوته، وأحدثت عليه رقة في نفسه، ووحشة في خاطره، وشدة أسف على ما نغض عليه من عصارة ملكه[1].

وتعتبر فترة حكمه من أزهى فترات التاريخ الأندلسي حيث تمتعت البلاد من رخاء ورفاهية وهدوء[2]، وسن المكارم والمفاخر[3]، وقسم وقته بين رعاية تعمير قرطبة وتجميلها، وبين الصيد بالباز في سهو الوادي الكبير وبين المجتمعات الأدبية والموسيقية، ممن يدل دلالة قاطعة على أنه وضع نظام الدولة الأموية في الأندلس قبل عبد الرحمن الناصر[4]، بنحو قرن[5].

[1] ابن حيان القرطبي ،المصدر السابق ، ص ص 158-159.

[2] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 326.

[3] ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 90.

[4] هو عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط، تولى الحكم سنة 300هـ، وجد الأندلس مضطربة بالمخالفين، أعلن الخلافة سنة 316هـ/ 929، ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 156.

[5] حسن ابراهيم حسن، المرجع السابق، ص 179.

الفصـل الثانـي

الفتن الداخلية في عهد عبد الرحمن الأوسط

1- ثورة تدمير:

أ- ثورة عبد الله البلنسي (207هـ/823م)

ب- ثورة اليمينة والقيسية (207-213هـ/823-828م)

2- ثورة البربر:

أ- ثورة ماردة (213-219هـ/828-834م)

ب- ثورة تاكرنا الثانية (211-235هـ/826-849م)

جـ- ثورة الجزيرة الخضراء (236هـ/850م)

3- ثورة المولدون (214-222هـ/829-837م)

4- ثورة القوطيين (228هـ/843م)

5- ثورة المستعربين (235-244هـ/850-859م)

6- ادعاء رجل النبوة (237هـ/853م)

1/ ثورة تدمير[1]:

أ- ثورة عبد الله البلنسي(207هـ/823م):

عبد الله البلنسي أبو مروان عبد الله بن عبد الرحمن الداخل، هو أحد أبناء عبد الرحمن الداخل مؤسس الدولة الأموية في الأندلس، الذي ثار على خلفاء أبيه بداية من أخيه هشام الرضى فابن أخيه الحكم الربضي وكذلك عند تولى حفيد أخيه عبد الرحمن الأوسط[2]، فلا تثنيه التجارب الفاشلة عن تكرار المحاولة ولا الشيخوخة المنهكة بثقل السنين فغادر بلنسية[3]، إلى تدمير واتخذها مركز لنشاطه وتجميع أنصاره وطلب بإقطاعها سنة 207هـ، والتف حوله الكثير[4]، وكان متوجه نحو العاصمة قرطبة[5]، والإطاحة بالأمير عبد الرحمن، ولكن القدر كان متربصا بالشيخ الأموي العجوز قبل أن يتربص به أمير قرطبة وينقض عليه، وإذ به يتراجع إلى مدينة بلنسية تحت وطأة المرض الأخير ليفارق الحياة في السنة 208هـ متفاديا بذلك عبد الرحمن هذا الخصم التقليدي في الأسرة الحاكمة بدون عناء.[6]

ب- ثورة اليمنية والقيسية 207-213هـ/823م-828م:

بعد القضاء الأمير عبد الرحمن الأوسط على ثورة ابن عم أبيه عبد الله البلنسي في تدمير إلا أنها بقيت مسرحا للعنف والصراع عندما قامت حرب شرسة بين العرب، اتخذت بعدا قبليا لأول مرة عند تأسيس الإمارة الأموية، فقد استطاع الأمير عبد

---

[1] تدمير: هي احدى الكور شرقية للدولة الأموية في الأندلس وقاعدتها مدينة مرسية التي أسسها الأمير عبد الرحمن بن الحكم لتكون قاعدة الكورة ومن مدنها ألش وأريولة حنجالة، ولورقة، وقرطاجة وقد ذكر الحميري أنها سميت بذلك نسبة لأخر حكامها من القوط (أنظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص339، 347، 512، 131).

[2] ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص81.

[3] بلنسية: تقع في شرق الأندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوما، الجادة ثلاثة عشر يوما،(انظر الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص47).

[4] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص255.

[5] عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص126.

[6] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص255.

الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل حينذاك وقد حمل معه أسرته المنهارة، أن يستفيد من التجارب أسلافه الأمويين فلم يتقيد بنهجهم السياسي غير المتوازن الذي أدى إلى تعميق الخلافات العربية وتفجير الحسابات القديمة بين القبائل، فنجح الكثير بفضل سياسته الحكيمة في تجنيب دولته ذلك الصراع التقليدي العنيف بين اليمنيين والقيسيين.[1]

عاد الصراع بين القبيلتين اليمنية[2] والقيسية[3] في سنة207هـ بحاضرة تدمير،كان أساس هذا الخلاف سطحي بين رجلين هما أحدهما يمني والأخر قيسي انتهى بمقتل الثاني وكان السبب في هذا الخلاف هو إقدام رجل قيسي على انتزاع ورقة دالية من بستان رجل يمني، وقد استمرت هذه الفتنة العربية– العربية ست سنوات[4]، وقد بذل الأمير الأموي جهده لإطفاء نار الصراع الملتهبة في تدمير، فبعث أحد قواده يحي بن عبد الله لهذه الغاية ومعه قرار تعيينه حاكما على المنطقة دون أن يتمكن رغم الشدة التي أخذ بها المتحاربين من إيقاف ذلك الصراع الذي حسم حينذاك لمصلحة اليمني وتولى زعيمهم محمد بن ابراهيم المعروف بأبي الشماخ الأمر في تدمير.[5]

---

[1] إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص232.

[2] اليمنية: هي فرع من قضاعة القحطانية التي تعد من أكبر القبائل محافظة على العادات والتقاليد العربية، موطنها الأصلي شبه الجزيرة العربية وهاجرت إلى الأندلس مع طالعة بلج بن بشر بن عياض القيشيري (ت124هـ/741م)، وأما القبائل اليمنية فهم الذين عرفوا بالبلديين (أهل البلد) لأنهم استقروا بالأندلس جاءت مع طالعة موسى بن نصير سنة (93هـ/711م) وطالعة بن عبد الرحمن الثقفي الحجة (97هـ/715م). (مؤلف مجهول، المصدر السابق، (ج1)، ص 114، ابن القوطية، المصدر السابق، ص25).

[3] القيسية: هي مجموعة كبيرة من القبائل العربية يقال لهم مضر السوداء، وينتسبون لقيس ابن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وقيس هو شقيق إلياس بن مضر الذي ينحدر منه القبائل خندف، اشتهرت قبائل عيلان القيسية بنزاعها مع القبائل القحطانية طيلة التاريخ الإسلامي، وتضم عدة فروع أبرزها هوزان وغطفان وبنو سليم التي انحدرت منها شعوب وقبائل، (انظر ابن خلدون، ج4، المصدر السابق، ص104).

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص128.

[5] ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص ص 81–83.

وقد انقطعت هذه الفتنة بتدمير سنة213هـ/828م، ولم تكن لتنقطع لولا الجهود التي بذلها الأمير عبد الرحمن الأوسط، ففي سنة209هـ/824م أرسل قائده أمية بن معاوية بن هشام[1]، إلى تدمير فقضى على الكثير من اليمانية، ثم عمد الأمير عبد الرحمن إلى هدم مدينة "ألة" التي انبعثت فيها الفتنة وذلك سنة 210هـ/825م، وأمر ببناء مدينة مرسية التي تم بناءها سنة 216هـ/831م[2]. وقد أرسل الأمير عبد الرحمن الأوسط جيشا إلى تدمير، فاضطر أبو الشماخ إلى طاعة وولاء عبد الرحمن وهذا سنة 213هـ/828م وأصبح فيما بعد من تقاته ومقربيه وانقطعت الفتنة[3]، وكانت حصيلة هذه الفتنة نحو ثلاثة ألاف مهلوك.[4]

2- ثورات البربر:

أ- ثورة ماردة 213هـ-219هـ/828م-834م:

أعلن البربر العصيان في أكثر من منطقة حيث يتمتعون بأغلبية ساحقة حيث ثاروا في سنة 213هـ/828م في منطقة ماردة[5]، وكان تضم ماردة أخلاطا شتى من السكان منهم المولدون والمستعربون وطائفة كبرى من البربر كانت تنزل بنواحي ماردة وإقليم غرب الأندلس، وكانت ماردة بحكم وقوعها على مقربة من مملكة إشتوريش المسيحية تلقى تعضدا وتأييدا من هذه المملكة الإسبانية الثورة ضد حكومة قرطبة فقد كان الملك ألفونسوا الثاني المعروف بالعفيف (175-227هـ/791-842م) يشجع سكان غرب الأندلس من المولدين والمستعربين والبربر على الثورة ضد الأمير الأموي،

---

(1) أمية بن هشام بن الحكم: قائد جيوش الإمارة، استطاع إخماد ثورات عديدة في نواحي شتى كانت منها القضاء على حصن اليمنية والقيسية (ابن حيان، المصدر السابق، ص 86).

(2) سالم عبد العزيز، المرجع السابق، ص230.

(3) ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص213.

(4) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص164.

(5) ماردة: مدينة بجو في قرطبة، منحرفة إلى الغرب قليلا وكانت مدينة ينزلها الملوك الأوائل فكثرت بها أثارهم والمياه المستجلبة إليها، واتصل ملكهم إلى أن ملك سبعة وعشرون ملكا ويذكر هاشم في فضل ماردة وما فيها من رخام فقال: «فبنيت أطراف في بعض الأيام بالمدينة إذا نظرت إلى لوح، رخام في سورها الشديد الصفاء كثيرا ما يخيل للنظر أنه الجوهر...» (أنظر الحميري، صفة الجزيرة، المصدر السابق، ص ص 176-177).

ومن الثابت أيضا أن الملك الكارولنجي لويس التقي (198-225هـ/814-840م) قد نفس التشجيع في رسائله إلى مستعربي ماردة.[1]

وقد تزعم الثورة في ماردة كل من البربري محمود بن عبد الجبار بن راحلة وهو من قبيلة مصمودة من بني طريف المستقرين بحصن أشونة من كورة استيجة[2]، ومعه رجل آخر سليمان بن مرتين، ويعتقد من اسمه لدى المؤلفين أنه من مولدين أو المستعربين، وقد انضم إليهم النصارى المستعربون واقدموا على قتل مروان الجليقي العامل على ماردة[3] .

تميز محمود بن عبد الجبار زعيم الثورة بالقوة والشجاعة والقدرة على القيادة وقد كانت تساعده أخته بارعة الجمال لا تباري في مجال الحرب والفروسية تدعى "جملة"[4].

بعث الأمير عبد الرحمن بن الحكم جيشا من قرطبة إلى حاضرة مدينة ماردة في سنة214هـ/829م، ولكن هذا الحصار كان موسميا مؤقتا، ولهذا كان قليل الفائدة، فتوالت الحملات العسكرية الأموية على ماردة حتى تمكنت من إخماد ثوراتها. وحتى يضمن الأمير عبد الرحمن الثاني طاعتها أمر جنده بتخريب سور المدينة الحصينة، ونقل حجارة السور إلى نهر الوادي، وذلك لكي لا يعود أهل ماردة إلى الثورة، ولكن ما كادت القوات الأموية تنسحب إلى قرطبة حتى عادت مدينة إلى الثورة، وجددوا بناء السور فعادت الحملات العسكرية مرة أخرى تتردد على ماردة حتى عام 218هـ/833م[5].

قاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم جيشا بنفسه وتوجه إلى ماردة، فهرب زعيما الثورة، فتحصن سليمان بن مرتين زعيم المولدين في حصن يدعى شنت أقروج على

---

[1] حمدى عبد المنعم محمد حسين، ثورات البربر في عصر الإمارة الأموية(138-316هـ/756-928م)، (د.ج)، (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة اسكندرية، مصر، 1993، ص35.

[2] إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص235.

[3] حمدى عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص36.

[4] ابن القوطية، المصدر السابق، ص89.

[5] حمدى عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص36.

مقربة من مدينة ترجالة[1]، ونجح الأمير عبد الرحمن بن الحكم عام 220هـ/835م في محاصرته وضيق عليه، فلما حاول الفرار ليلا انزلق بجواده على صخرة ملساء، فوقع ميتا وبذلك تخلص الأمير الأموي من زعيم المولد.

أما محمود بن عبد الجبار زعيم الثورة البربري فقد تحصن في منت شلوط على مقربة من مدينة بطليوس[2]، وهاجم المدن الغرب المجاورة مثل باجة، فقاتل أهلها، وتغلب عليهم وبسط سلطانه على باجة[3] فلما تمادى في عيثه واستطال شره لم يتردد الأمير عبد الرحمن الأوسط في وضع لعبته، فبادر بإرسال الحملات تباعا إلى مناطق نفوذه وأرغمه في النهاية على اللجوء سنة 223هـ/838م إلى جليقية مع أخته وصحبه. [4]

كتب محمود بن عبد الجبار إلى الملك ألفونسو الثاني ملك جليقية واشتوريش طالبا منه أن يؤويه في بلاده، فرحب به وأكرم وفادته ومنحه حصنا على الحدود، قاطعا له اتخذه قاعدة يشن منها الغارات على الأراضي الإسلامية لمدة خمسة أعوام وثلاثة أشهر. [5]

لما كشف الثائر البربري تورطه في تحالفه مع الملك الإستورقي، فعمل على التحرر من المأزق الذي وضع نفسه فيه بعد أن شعر بأن الملك يستخدمه كأداة

---

[1] ترجالة: مدينة بالأندلس كالحصن المنيع لها أسوار وأسواق عامرة، وخيل ورجل يقطعون أعمارهم في الغارات على بلاد الروم والأغلب عليهم التلصص والخداع(انظر الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص6).

[2] بطليوس: مدينة بالأندلس من إقليم ماردة بينهما أربعون ميلا، وهي حديثة الاتخاذ بناها عبد الرحمن المعروف بالجليقي بإذن الأمير عبد الله له في ذلك، فأنقذته جملة من البناة وقطعة من المال فشرع في بناء الجامع باللبن والطابية، وبني صومعته خاصة بالحجر واتخذ مقصورة، وفي مسجد خاص بداخل الحصن وابتنى حمام الذي على باب المدينة، وأقام البناة عنده حتى ابتنو عدة مساجد وكان سور مبنيا بالتراب وهو اليوم مبني بالكلس والجندل، بني في سنة 421هـ (الحميري، صفة الجزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص46).

[3] باجة: مدينة قديمة كانت تعرف في العصر الروماني، وقد سمي في العصر الإسلامي باجة وقد وصفها الإدريسي بقوله: «وهي في غاية الحسن لكثرة مياهها والماء يشق بلدها وعليه الإرخاء داخل الخصيب والرخاء»، (انظر: الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الإدريسي، صفة المغرب والأندلس، ص204).

[4] إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص234.

[5] نفسه، ص234.

لتحقيق مكاسب سياسته لمملكته على حساب الإمارة الأموية[1]، فندم وبعث إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط يطلب لنفسه الأمان ويعده بالعودة إلى بلاده، ويبدوا أن الأمير قبل توبته.

وعندما علم الملك ألفونسو الثاني بأمر تلك المكاتبات والاتصالات نقم عليه، ويبدوا أنه أراد أن يتخلص منه فتظاهر بمودته له ودعاه للحضور إلى بلاطه، ولكن اعتذر محمود بن عبد الجبار بحجة مرضه.وعندما اقتنع الملك ألفونسو الثاني بصدق مكاتباته واتصالاته، وخشي أن أفلت الثائر البربري منه، فانقلب عليه فسار إليه بنفسه وحاصره من كل النواحي ودافع الزعيم البربري عن نفسه دفاع الأبطال ولكنه قتل أخيرا، إذ جمع به فرسه في الحرب وصدم بشجرة بلوط فمات، وبقي مجندلا في الأرض حينا وفرسان النصارى على ربوة القرب منه يهابون الدنو منه خوفا أن تكون حيلة منه، كان ذلك في شهر رجب سنة 226هـ مايو 840م. [2]

أما أخته جميلة فقد وقعت في الأسر وأرغمت على التزوج من أحد قساوسه الجليقية الذي حملها على اعتناق المسيحية وأنجبت منه ولدا أصبح فيما بعد اسقفا لمدينة "شنت ياقب" كبرى الكنائس إسبانيا المسيحية.[3]

ب- ثورة تاكرنا الثانية (211-235هـ/826-849م):

تعتبر مدينة تاكرنا[4]، من أهم المراكز التي كانت تثور فيها البربر في الأندلس ضد الحكومة المركزية، فكان أهلها يخرجون عن طاعة سلطة بني أمية، فقد ثاروا أول مرة في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل في عام(178هـ/794م) فقاموا بسبي وقطع الطريق على السكان، وهددوا أمن المنطقة فسير الأمير هشام جيشا كبير القيادة

---

[1] إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص234.

[2] حمدى عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص38.

[3] نفسه ، ص38.

[4] تاكرنا: منطقة جبلية تشمل اليوم ذلك الإقليم الجبلي المحيط بمدينة رندة الواقعة على نحو (100) مائة كلومتر إلى غرب مدينة مالقة، ولفظة تاكرنا بربري يوجد في نواحي كثيرة من المغرب في صور مختلفة بعض الشيء أشهرها تكرونة في تونس، ويقول الحميري:« مدينة أزلية تنسب إليها الكورة، ثم عاد فصحح نفسه، فقال إنها إقليم من أقاليم إستيخة قاعدته رندة والأخير هو صحيح » (انظر الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 62).

"عبد القادر أبان بن عبد الله"، فبادرهم بالهجوم وقتل رؤسائهم وخرب بلادهم، فلجئوا إلى عصبيتهم من البربر في الجنوب الغربي من الأندلس بمدينتي طلبيرة وترجيلة، أما البعض الآخر فدخلوا في سائر القبائل، أما المنطقة تاكرنا فقد ظلت خالية من سكان لفترة سبع سنوات[1].

أعلن أحد زعماء البربر العصيان سنة 211هـ/826م وهو "طوريل البربر" بتاكرنا فأرسل إليه جيشا بقيادة قائده "معاوية بن غانم"[2]، فظفر وأخمد ثورته[3]، وفي سنة 235هـ/844م عاود أهل تاكرنا العصيان فسير إليهم الأمير عبد الرحمن بن الحكم جيشا قاتلهم وألحق بهم الهزيمة.[4]

جـ- الثورة الجزيرة الخضراء 236هـ/850م

قام القائد حبيب البرنسي في سنة 211هـ/826م ثورة وتمرد في إقليم الجزيرة الخضراء لكن عوامل قيام هذه الثورة لم تكن ناضجة وافتقرت إلى التأييد الكافي مما جعلها تلقى الفشل الذريع ودفعت ثمنا غاليا من القتلى على يد قوات الحكم المركزي.[5]

عاود القائد حبيب البرنسي من إثارة ثورة في جبال الجزيرة الخضراء في سنة236هـ/850م[6]، لكن في هذه المرة تلقى تأييد وقد اجتمع إليه الكثير من أهل

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص125، – ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص84.

[2]معاوية بن غانم: بنسب بنو غانم إلى عبد الحميد بن غانم وكان مولي لعبد الرحمن بن معاوية الداخل ومن كبار رجال دولته، وقد أهداه عبد الرحمن الداخل جارية سميت "كلثوم" وقعت أسيرة لدى أبي زيد عبد المنجم بن يوسف الفهري عند هجومه أثناء حرب عبد الرحمن الداخل ويوسف الفهري، وقد شغل أفراد هذه الأسرة الكثير من المناصب العسكرية والإدارية طوال عصر الإمارة الأموية في الأندلس (انظر: ابن حيان، المصدر السابق، ص449).

[3] عبد القادر الفيلالي، الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط، (د ج)، ط1، دار الأصالة البئر التوتة، الجزائر، 1427هـ/2006م، ص59. –ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 82.

[4] محمد حسن العيدروس، العصر الأندلسي، نهاية دول الطوائف (الثورات والحروب في بلاد الأندلس)، (د.ج)، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، (د.ت)، ص65.– ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص 51.

[5] ابراهيم بيضون، المرجع السابق، ص233.

[6] حسبن يوسف أويرار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138–422هـ/755–1030م)، (د.ج) ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، خلف الجامع الأزهر، 1414هـ/1994م، ص109.

الشر والفساد، فشن بهم الغارة على القرى رية[1]، وما حولها ونشر الفساد في نواحيها، وقد قام بالتخريب عمرانها وانتهاب ثرواتها وأقدم على قتل الكثير من أهلها.

سير إليه الأمير عبد الرحمن الأوسط جيشا بقيادة "عباس بن مضا" فقبل وصوله إلى الجزيرة الخضراء لقتال هذا الثائر، سبقته العناصر البربرية المناوئة له وأسلوبها التي تنتهجه في غاراتها هو العنف والقتل والنهب والسلب، وقد حاصرت العناصر في معقله وقد تمكنوا من التغلب عليه، وأرغموه على الخروج عنه وقتلوا الكثير من رجاله بينما فر الباقون، ولكنهم لم يظفروا بحبيب البرنسي، إذا اختفى تماما عن الأنظار فكتب الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى عماله على مختلف كور الأندلس يأمرهم بالقبض عليه ،ولكنه لم يضفر به[2].

3/ ثورة المولدون (طليطلة): (214-222هـ/829-837م):

تحولت طليطلة وهي: العاصمة القديمة إلى مركز الثورة منذ بداية عهد إمارة الحكم الأول " الربضي"، فقد ثار فيها المولدون وهو خليط من نسل أهل بلاد الأصليين وأمهات اسبانيات ونشأوا على الإسلام، ولم يسيطر الحكم الأول على المدينة إلا بعد تعيين عمرو بن يوسف واليا عليها وهو من المولدين. فتمكن بالحيلة بضرب أعناق جميع الأعيان والجهاء في مجزرة عرفت بوقعة الحفرة سنة 181هـ/798م. [3]

عاد التمرد إلى طليطلة سنة214هـ/829م بعد مرور سبع سنوات من حكم الأمير عبد الرحمن الثاني (الأوسط)[4]، بقيادة هاشم الضراب وكان هاشم في طليطلة

---

[1] رية: كورة رية هي الإقليم الذي أصبحت مدينة مالقة Malga عاصمته في جنوب شرق شبه الجزيرة، وكلمة رية مأخوذة من اللاتينية Raga أي الملكية، وكانت منزلا لجند الأردن عندما تم توزيع الجند الشاميين وقد استقل بها عمر بن حفصون وبنوه إلى أن دخلت في طاعة الخليفة عبد الرحمن الناصر ثم فقدت بالتدريج أهميتها إلى أن اختفت في عصر الطوائف، (انظر: حمدى عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص40.- محمد العيدروس، المرجع السابق، ص 66).

[2] حمدى عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص ص 40-41.- سالم عبد العزيز، المرجع السابق، ص244.- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص90.

[3] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص83.

[4] نفسه، ص83.

أيام واقعة الحفرة، ثم أخذ بين الرهائن إلى قرطبة فاشتغل بها حدادا وقد عرف بالضراب ثم غادرها إلى طليطلة وهناك اجتمع إليه عدد كبير من الأوغاد والسلفة فأخذ يغير بهم على أنحاء المجاورة حتى اشتد وقوي وهرع إليه أهل الشر أو البغي من كل منطقة وسار إلى بربر في شنت برية فأغار عليهم وأوقع بهم فبعث عبد الرحمن الجند لقتاله بقيادة محمد بن رستم[1]، عامل الثغر الأدنى[2].

نشب بينه وبين الثوار عدة وقائع غير حاسمة وفي العام التالي بحث عبد الرحمن إلى عامله بالمد فزحف على الثوار والتقى بهم على مقربة من حصن سمسطا بمجاورة رورية ونشب بين الفريقين موقعة عنيفة هزم فيها الثوار وقتل فيها هاشم الضراب وكثير من أصحابه وذلك في سنة 216هـ/831م.[3]

لكن طليطلة استمرت مع ذلك اضطرابها وخاض عبد الرحمن معارك أخرى لإخضاعها، ففي سنة 219هـ/834م أرسل إليها جيشا لقيادة أخيه أمية بن الحكم فحاصرها وانتسف ما حولها من الزرع ولكن المدينة الثائرة لم تهن ولم تخضع فرحل عنها وألقى بعض قواتها بقيادة ميسرة الفتى في واقعة رباح الواقعة في جنوبها وذلك لمحاصرتها، فخرج عندئذ أهل طليطلة بقتال ميسرة، فظهر عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة فارتدوا إلى داخل المدينة وعاودوا إلى الاختصام بأسوارها المنيعة في العام التالي سنة 220هـ سار إليهم عبد الرحمن بنفسه فواجهته المدينة الثائرة، فترك الجند في قلعة رباح[4] وسار إلى الغرب أحواز ماردة ليطارد زعيم البربر سليمان بن مرتين – كما أشرنا إليه سابقا– وفي عام التالي سار الأمير عبد الرحمن الأوسط بحملة أخرى

---

[1] محمد بن رستم: هو أحفاد الدولة الرستمية، في تيهرت، هاجر إلى الأندلس واستقر من ناحية من نواحي الجزيرة الخضراء ولما ولد عبد الرحمن الثاني الإمارة، استقدمه إلى قرطبة وعينه على خطة الوزارة وقيادة الجيش ثم عهد إليه في سنة (214هـ/829م) بولاية الثغر الأدنى (طليطلة) وكان له هام كذلك في صد غزوات النورمان. (ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص ص 232–233، ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 82).

[2] عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص127.

[3] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص258.

[4] رباح: مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة تقع غربيها (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي ، معجم البلدان، (ج3)، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، 1979، ص 23.

إلى طليطلة بقيادة أخيه الوليد بن الحكم، فضرب بالحصار الصارم واستمر على حصارها حتى جهد أهلها وضاقوا بالحصار ذرعا ثم هاجمها بعد ذلك واقتحم أسوارها، وخضعت المدينة الثائرة بعد أعوام عديدة من فتن وثورات مستمرة، كان يغذيها خلالها روح المتأصل في شعبها ودسائس البربر والنصارى من أهلها وتحريض الفرنج والجلالقة[1].

طال الحصار على طليطلة حتى سنة 222هـ/837م فسير عبد الرحمن أخيه الوليد بن الحكم إليها أيضا فرأى أهلها وقد بلغ الجهد كل مبلغ واشتد عليهم طول الحصار وضعفوا على القتال واندفع فافتتحها عنوة يوم السبت 8 رجب وأمر بتجديد القصر على باب الحصن الذي كان هدم أيام الحكم وأقام بها إلى آخر أيام شعبان من سنة 223هـ حتى استقرت قواعدها وسكنوا.[2]

4- ثورة القوطيين (228هـ/842م):

ثار على الأمير عبد الرحمن الأوسط في مدينة تطيلة[3]وإليها، ويرجع نسبه إلى القوط، وكان جده الأعلى "الكونت قسي" من أشراف القوط، وكان وقت فتح الثغر الأعلى، فلما غزا المسلمون أراضيه سار إلى الشام واعتنق الإسلام على يد الخليفة الوليد بن عبد الملك، وذلك لكي يحتفظ ظل الغزاة الجدد بأملاكها وسلطانه الإقطاعي[4]

انحاز بطريقة هذه إلى جانب المضرية وولاء لها. وعدا أولاده وأحفاده من بعده زعماء المولدين في الثغر الأعلى، وكانوا من أفضل الزعماء والفرسان يمتازون بالجرأة والإقدام والشجاعة ويفتخرون دائما بأصلهم القوطي النصراني، وكانت لهم دائما علاقات مصاهرة مع جيرانهم من الأمراء النصارى من البشكنس وغيرهم، وكان

---

[1] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص ص 258-259.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص ص 36-37.

[3] تطيلة: مدينة بالأندلس في جو وشفة وبين الجوف والشرق في مدينة سرقسطة ويطيف بجنات تطيلة نهر كاش، وهي من أكرم تلك الثغور ثربة بجودة زرعها وبدر صرغها وتطيب ثمرتها وتكثر بركتها، وأهل تطيلة لا يغلقون أبواب مدينتهم ليلا ونهارا، قد انفردوا بذلك سائر بلاد (انظر الحميري، صفة الجزيرة، المصدر السابق، ص64).

[4] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص260.

إسلامهم في الواقع مظهر سطحيا، لاغتنام السلطان والنفوذ، وكانوا لا يشعرون بالولاء نحو الحكومة قرطبة، يصانعونها متى وجبت المصانعة، احتفاظا بمركزهم وسلطانهم في الثغر، ولكنهم لا يضيعون أي فرصة لانتهازها للثورة عليها ومحالفة أعدائها مع النصارى.[1]

وفي عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط خرج عن طاعته موسى بن موسى القيسي في سنة 228هـ/834م، وكان سبب في عصيانه هو خلاف بينه وبين القائد عبد الله البلنسي، عندما بعثه الأمير عبد الرحمن الأوسط للقضاء على البشكنس في إقليم أراغون شمال شرق الأندلس227هـ [2].

تحالف مع غرسية أمير نافار وأوقع الاثنان بجند الأمير في الثغر، وتقول الرواية في سبب نقض موسى الطاعة، أن عبد الرحمن كان قد ولى عبد الله بن كليب على سرقسطة[3]، وعامر بن كليب على تطلية، فأغار عبد الله على أموال ينقة بن ونقة آخا موسى لأمه ،واعتدى عامر بن كليب على أملاك موسى وأخيه وانتهب أمواله وخرب حدائقه، فعندئذ أعلن الخروج والعصيان، وكان ذلك في سنة 226هـ[4].

سار إليه الأمير عبد الرحمن بجيش كبير، جعل على ميمنته ابنه "محمد" وعلى ميسرته ابنه "المطرف"[5]، واستخلف ابنه المنذر على قرطبة، وبدأ عبد الرحمن بمحاصرة تطيلة حتى أخضعها، ثم زحف على بلاد البشكنس[6]، مرة أخرى، ولقيه

---

[1] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص260.

[2] عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص128.

[3] سرقسطة: تقع في شرق الأندلس، وقد سميت بذلك لكثرة جصها وجبارها، وسرقسطة هي قاعدة من قواعد الأندلس كبيرة القطر ممتدة الأقطاب واسعة الشوارع حسنة الديار والمساكن، متصلة الجنات والبساتين، ولها صور حجارة حصين وهي ضفة نهر كبير، (انظر: الحميري، صفة الجزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص96).

[4] عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص128.

[5] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص ص 259-260.

[6] البشكنس: هي مجموعة من القبائل يقيمون في الأراضي التي تنسب في أغلبها إلى مملكة نبرة Navarra الواقعة شمال الوادى نهر ابرة Ebra، استولت كل واحدة من هذه القبائل على اقطاعية محددة أما تابعة شرلمان Carlonagne والتابعة للملك أشتوريش وكانت أقوى مدنهم بنيلونة التي قاومت السيطرة الإسلامية وأصبحت بعد ذلك تابعة للأمير لبشكنس (انظر: ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص181).

غرسيه وحليفه موسى بن موسى في مجموع كبيرة، فهزم البشكنس وخلفاؤهم هزيمة شديدة وقتل منهم عدد جم، وفر موسى وحليفه غرسيه جريحين، ثم سار عبد الرحمن إلى بنيلونة فأثخن فيها وخربها، واضطر البشكنس إلى طلب الأمان والصلح. [1]

عاد عبد الرحمن إلى قرطبة ظافرا بعد أن وطد هيبة الإسلام وحكومته في تلك الأنحاء (228هـ/842م)، ولم يكن لهذه الغزوات في الواقع نتائج مستقرة، وكانت تقصد في الغالب إلى إيقاع الرعب في قلوب نصارى الشمال، وتخريب بلادهم، وإنهاك قواهم حتى يلزموا السكينة ويكفوا عن عدوانهم وعينهم في أراضي المسلمين.[2]

5- ثورة المستعربين (235-244هـ/850-859م):

شهد أواخر حكم الأمير عبد الرحمن فتنة دينية، اجتماعية عنصرية كانت على درجة كبيرة من الخطورة في قرطبة، وقد كشفت بأن الأمويون بسبب سياستهم أو لأسباب خارجة عن إرادتهم لم يتمكنوا من الاندماج وجعل ذلك الخليط الشديد التنوع من العناصر البشرية التي تواجدت في إسبانيا (الأندلس) في الوحدة الأندلسية، وقد جاءت هذه الحركة من جانب فئة المستعربين ولا يمكن التحدث عن هذه الحركة التي قاموا بها قبل التحدث عن هذه الفئة المشكلة للمجتمع الأندلسي.[3]

المستعربون يطلق هذا الاسم على سكان الأصليون للبلاد، وهم المسيحيون الذين تمسكوا بديانتهم الكاثوليكية، ولكنهم اندمجوا في الحياة الإسلامية وتعلموا اللغة العربية إلى جانب لغتهم الأعجمية الدارجة المعروفة بالرومانسية ROMANCE وهي لهجة مشتقة من اللاتينية ومنها تكونت اللغة الإسبانية.[4]

وقد لقي فريق كبير من نصارى في قرطبة مالقيه إخوانهم من الاضطهاد، وقد تركت لهم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية وانخرط الكثير منهم في الجيش، وتولوا

---

[1] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 261.

[2] نفسه، ص 261.

[3] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص226.

[4] عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص129.

مناصب في البلاط والقصور سادة العرب وقلدوا في كل شيء فعلوه كالشعر والنثر[1]، وقد قال أحد كتاب: «لقد هام أبناء جلدتي النصارى بقراءة أشعار العرب وأقاصيصهم وأصبحوا يدرسون فقهاء المسلمين، وفلسفتهم، ولا يهدفون من وراء ذلك إلى دحضها بل يريدون التمتع بدباجتها العربية المشرقة فأين هو ذلك العالم الذي يقرأ الشروح اللاتينية الكتب المقدسة؟ وأين ذلك الذي يدرس الأناجيل وسير الرسل والحواريين والأنبياء؟ وآ أسفاه، أن جميع شباب النصارى الموهوبين لا يعرفون غير العربية والأدب العربي وهو شديد وإنكداب على مطالعة الكتب العربية ودراستها كما يسخون كل السخاء في تكوين المكتبات الكبيرة، ويشرون أن كانوا إلى روعة هذا الأدب، فإذا حدثتهم عن الكتب المسيحية أجابوك ساخرين، بأنها أتفه من أن تستحق عنايتهم أو يبذلوا فيها اهتماماتهم».[2]

ومن هذا القول نستنتج أن المجتمع النصراني في هذه الفترة كان مهتم باللغة العربية وتقاليد الفاتحين، حيث أهملوا تقاليدهم ودينهم ولجأوا إلى الإسلام، وقد قال في ذلك ابن القوطية، في كتابه تاريخ افتتاح الأندلس أن عدد المستعربين تناقص شيئا فشيئا، وذلك بدخولهم للإسلام قد عرفوا بالمسالمة، أو زواج الرجال المسلمين من نساء مسيحيات ليعرف الأبناء بالمولدين ولهم في كل مدينة رئيس يعرف بالقومس، بعدما تحولوا إلى قلة تعيش جنبا إلى جنب مع المسلمين في أحياء خاصة بهم[3]، وقاضي مسيحي يفصل في منازعاتهم حسب القوانين القوطية القديمة يعرف القاضي العجم، وكانت لهم أيضا كنائسهم في أحياء خاصة بهم في قرطبة وإشبيليه وطليطلة وسرقسطة.[4]

وقد أقبل المسيحيون على الثقافة العربية بما عرفت بحركة الاستعراب التي نجحت وسرعت في نموها بذور تفجير رهيب، فالسرعة التي كان يتحول بها الإسبان عن لغتهم وقومتيهم ما كان يمكن إلا أن تخلق في بعض الأوسط المحافظة والمتعصبة

---

[1] رينهرت دوزي، المرجع السابق، ص75.

[2] نفسه، ص75.

[3] ابن القوطية، المصدر السابق، ص38.

[4] نفسه، ص5.

لدينها وقوميتها ردود فعل سلبية، إذ أن ذلك كان يثير شعور داخليا بالخوف والقلق من تحول الإسبان النصارى في المستقبل القريب إلى أقلية صغيرة تعيش على هامش الأحداث في أراضيها ووطنها. [1]

ومما كان يزيد في الخوف والحذر كون الاستعراب ما كان في الحالات كثيرة إلا الخطوة الأخيرة في طريق التحول الدين الإسلامي، وهذا بالذات ما كان يقلق الأوساط المتدينة ورجال الكنيسة، هذه التحفظات من قبل رجال الدين الإسبان من قبل العناصر الموالية للقومية كانت تقوى وتزداد كلما كثر المستعربون وأيضا كلما تزايد عدد أولئك الذين يجعلون الاستعراب ممر إلى الإسلام والواقع أن هذه المشكلة كان لا بد أن تتفجر في وقت أو آخر بدافع المحافظة على البقاء في وجه دين ولغة وحضارة يسارعون في القضاء على كل ما كان قبلهم في شبه الجزيرة الإيبيرية ولو حتى بأساليب الترغيب والاقناع فقط.[2]

وقد انفجرت في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني، فتنة بدأت بحوار دار بين قسيس يسمى "برفكتو" مع بعض المسلمين حول فضائل عيسى ومحمد عليهما السلام وحميت المناقشة فتحولت إلى جدال عنيف أدى إلى طعن القسيس في الإسلام ورسوله، فقبض عليه حكم حسب القانون الإسلامي وحكم عليه بالإعدام واستغل ذلك بعض القساوسة المتعصبين، وخاصة أيلوخيو وأتباعه الذي قاموا بدعايات ضد الإسلام والمسلمين. مما جعل بعض الشباب والشابات إلى الطعن في الإسلام ونبيه، بل اقتحم بعض المساجد وجاهر أمام المسلمين. وذلك مما أدى إلى إعدام كثير منهم لإصراره على الطعن أمام القاضي وعدم رجوعه عن الطعن في الإسلام ونبيه.[3]

ينحدر الزعيم ايلوخيو EULOGIO من عائلة مستعربة على جانب من الثراء، كان بعض لأفرادها مناصب إدارية في الدولة، وكان معه فريق من القساوسة الشبان ممن أصابتهم هذه اللواتة لاسيما اثنان احتل دورا مهما في حركة الرهبان المتطرفة

---

[1] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص ص 230-231.

[2] نفسه، ص ص 230-231.

[3] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص295.

أحدهما: تاجر ثري من مستعربي قرطبة يدعى "الفارو ALVARO" وفتاة مسلمة الأب وغيرها تأثرت بأمها المسيحية واستهوتها أفكار زعيم الحركة حتى الهوس، وما لبث علاقة روحية متبادلة أي قامت بين الفتاة "فلورا FLORA" وبين الراهب ايلوخيو، وجعل منها راهبة تتسم بالجرأة والإخلاص حتى الموت في سبيل المعتقد حيث تسربت إليها تعاليمه هي طفلة من الأم وترسخت في قلبها بعد معرفتها بالراهب الشاب.[1]

وقد أعدم برفكتو علنا داخل قرطبة في أول أيام عيد الفطر السعيد في يوم الجمعة من سنة (235هـ/18نيسان850م)، كما أعدم راهب اخر يدعى اسحاق ISAAC، ثم أعدمت الراهبة فلورا سنة (237هـ/851م)[2]، وبدأت هذه الحركة تمتد خارج قرطبة ومع اقبال الشبان الإسبان بعقوبة لا حدود لها، بإيمان الصوفي على الاستشهاد أربكت السنتين الأخيرتين في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط وشغلته عن كل أمر آخر، ومما كان يعقد موقف الأميران الدولة ما كان بإمكانها أن تقدم أية تنازلات للمستعربين لسببين هما[3]:

– يتمثل أول سبب في مستعربي قرطبة الذين لم يخضعوا لمعاملة سيئة فيما يتعلق بأوضاعهم الدينية والكنيسية، بل من المؤكد أن وضعهم في ظل دولة الإسلام في الأندلس كان أفضل من وضع ديني في أوروبا خلال العصور الوسطى، وليس أول على ذلك من الكتاب الذي وجهه صاحب آكتيانيا سنة 825م إلى نصارى ماردة، جوابا على مطالب وفود من قبلهم، جاءت تشتكوا إليه أوضاع النصارى الأندلس وتطلب مساعدته، يشير فقط إلى مظالم ذات طابع ضريبي ومالي ولا شيء غير ذلك على الإطلاق، وهذا يعني حركة الاستشهاد ولو أنها اتخذت شكلا دينيا، إلا أنها كانت ذات أبعاد سياسية وقومية ووطنية، تتناول مسألة الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية من الجذور، وعلى هذا الصعيد لا يستطيع الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلا أن يكون حازما وصارما ولا يستطيع أن يقدم أي تنازل.[4]

---

[1] ابراهيم بيضون، المرجع السابق، ص253.

[2] عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص190.

[3] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص236.

[4] نفسه، ص 237.

– أما السبب الثاني هو تعامل الأمير عبد الرحمن مع العناصر المتطرفة. لا يستطيع التصرف إلا على أساس أنه رئيس دولة دينها الإسلام ودستورها القرآن ودعامتها الشريعة الإسلامية، وبموجب هذه الشريعة يعاقب المرتد أو الخارج عن الإسلام، وكذلك من شتم الرسول صلى الله عليه وسلم أو الغزاة الإلهية بالموت، وهذه العقوبة لا تطيق حصرا بوجه غير المسلمين وإنما تطبق على الجميع، وقد رأينا بالفعل رجلا مسلما يدعى أبا الخير يحاكم ويعدم أيام الخليفة الحكم الثاني لهذه التهمة.[1]

ولما كان الأمير يشعر أن الحل الحقيقي ليس عنده وإنما عند الفريق الأخر رأى كحل معقول، أن يلجأ إلى الكنيسة الكاثوليكية يطلب منها كمؤسسة العون والمساعدة، وقد عقد في عام 237هـ/852م مجمع ديني بين أساقفة الأندلس برئاسة مطران اشبيلية، ومثل الأمير عبد الرحمن فيه أحد المستعربين المسيحين هو "غومزين أنطونيان" الذي كان كاتب عند الأمير[2]، فعرض غومز حالة المنتحرين على المجمع ونتائجها السلبية على كل المستعربين في البلاد، ولم يعترض المجلس على الانتحار، ولكنه استغرب سلوك المتطرفين وطالب باعتقال المخالفين، ومنهم بعض فتيات مسلمات من أمهات نصرانيات أصلهن القساوسة، وتربية الأمهات فكانت الموت نصيبهن[3]. ولكن هذه الفتنة الدينية التي جاءت نتيجة الاستعراب، استمرت بقية عهد الأمير عبد الرحمن الثاني، ولم تنته إلا في بداية حكم ابنه الأمير محمد حيث أعدم ايلوخيو المحرض عليها في عام (245هـ/859م).[4]

6- ادعاء رجل النبوة 237هـ/853م:

في أواخر عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، ظهر رجل في ناحية شرقية للأندلس في سنة 237هـ/853م. يدعي النبوة وتأويل القرآن، على غير وجهه وتأويله وقد اتبعه خلق كثير ومن شرائع التي جاء بها هذا المدعي حتى كالآتي:

---

[1] عبد المجيد نعنعي، ص ص 236-237.

[2] ابن القوطية، المصدر السابق، ص 83.

[3] سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص89.

[4] خليل ابراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص ص124-125.

1-انهاء قص الشعر.

2-تقليم الأظفار.

3-نتف الأنجحين والاستحداد.

وكان لديه عدة مقولات من بينها الذي ذكرها صاحب كتاب البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس ابن عذارى المراكشي هي "لا تغيروا خلق الله" فبعث إليه الإمام فاستثابه لكنه لم يتب فأمر بقتله وهو يقول:" أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله"، وقد صلب من طرف الإمام، وكتب أمره إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط.[1][2]

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ص90.

[2] مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ص145.

الفصل الثالث:

نتائج هذه الفتن وكيفية تعرض عبد الرحمن الأوسط لها

1- التنظيمات الإدارية

أ- تنظيم الوزارة الأندلسية

ب- تنظيم الأمن الداخلي

ج- أصحاب الشرطة

د- دار السكة

2- تنظيم الجيش

3- قواده والخطط

4- العلاقات الدبلوماسية

أ- مع بيزنطة

ب- مع النورمان

5_الاسطول البحري

6- العلاقات العسكرية مع العالم المسيحي

أ- غزو آلبة والقلاع

ب- عزو أوربط

ت- غزو أشتريس

ث- غزو جليقية

ج- غزو بلاد الفرنجة

ح- غزو بنبلونة

خ- غزو ميورقة ومنورقة

7- غارات النورمان على الأندلس

8- علاقاته مع الدول الإسلامية

أ- مع دولة الرستمية

ب- علاقاته مع دوالة الأغالبة

ت- علاقاته مع دولة بني مدرار.

1/ التنظيمات الإدارية:

اعتبر الأمير عبد الرحمن الثاني أول من نظم الإدارة القرطبية، وفخم الإمارة الأندلسية، واعتمد على نسب الخلفاء في الزينة والشكل وترتيب الخدمة، وقام بتنظيم الدولة، وأحدث مناصب جديدة من أجل الاستقرار الداخلي.

أ- **تنظيم الوزارة الأندلسية:** اختلف نظام الوزارة في الأندلس، باختصاصاته التي يعرفها المشارقة، بل اعتمدوا في تسيير أمور دولتهم على رجال من البيوت الشهيرة دون أن يمنحوهم ألقابا بعينها[1]، وقد اهتم الأمير عبد الرحمن الثاني بنظام الوزارة، ففي حين لم تعرف بغداد سوى وزيرا واحد إلى جانب الخليفة العباسي، فإن الأمير الأموي جعل لكل ناحية من نواحي الإدارة وزيرا مختصا بها، وأضحت الحجابة هناك مثل رئاسة الوزارة فأصبح الحاجب الشخصية الثانية بعد الأمير، ومن أهم المهمات الإدارية الوزارية نذكر: "وزير لحساب المال (وزير المالية)، وزير للترسيل، وزير للنظر في حوائج المتظلمين، وللنظر في أحوال الثغر وزير".[2]

وحمل هؤلاء لقب الوزير على أنه الشريف، ففي أيام عبد الرحمن الأوسط أصبح وزير الأندلس له نفس مهام الوزير في المشرق، كما كان هناك وزراء دولة يكلفهم بما يشاء في أي وقت.[3]

وقد بلغ عدد وزراء الأمير الأموي الرابع تسع وزراء، يتقاضى كل واحد منهم ثلاثمائة دينار[4]، وأفرد لهم جناحا خاصا داخل قصره[5]، سمي ببيت الوزراء[6]، مفروش بفراش منضدة، موجودون لخدمة الأمير، وأفرد للتردد بينهم وبين الخليفة واحد منهم، ارتفع عنهم بمباشرة السلطان في كل وقت، فارتفع مجلسه عن مجالسهم،

---

[1] محمد الحسن العيدروس، العصر الأندلسي، تاريخ وخصائص الأندلس ، النظم الإدارية في اسبانيا الإسلامية، (د.ج)،(ط1)، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 2012م، 1433هـ، ص48.

[2] عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص136.

[3] محمد الحسن العيدروس، تاريخ وحضارة الاندلس، ص48.

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص80.

[5] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص274.

[6] عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص137.

وخصوه باسم الحاجب، وبقي الشأن إلى آخر دولتهم[1]، فأصبح الحاجب هو الوزير الكبير، وهو الذي يلقى الأمير كل يوم ويناقشه في شتى المسائل.[2]

ومن أبرز هؤلاء الوزراء نذكر: (عبد الكريم بن مغيث، عيسى بن شهيد، عبد الله بن أمية بن يزيد، عبد الرحمن بن رستم، يوسف بن بخت[3]، وعبد الواحد بن يزيد الإسكندراني الذي حضر إلى الأندلس، وهو فتى وظل يترقى إلى أن صار وزيرا) وكان ينشدوا شيئا من الغناء على مذهب الفتيان، فأمره الحاجب عيسى بن شهيد بقوله: " أمسك عن الغناء فإنه يربيك لدينا، وتحقق بأدبك وتنبه لحظك فلك خصال تجذب بصنعك، ففعل عبد الواحد ذلك وبهذا ظل يترقى حتى رقي إلى الوزير والقيادة"[4].

فالوزارة في الأندلس كانت قريبة الشبه بنظم الوزارات الحديثة وهي في هذا تختلف عن نظام الوزارة المعروف في المشرق في العصر الوسيط[5]، ومن أهم العائلات والبيوت التي توارثت الوزارة نذكر: بني جدير، بني أبي عبدة، بني شهيد، وبني فطس، وكلهم من موالي الأموين المشرقيين أو الأندلسيين[6].

ونلاحظ أن لقب الوزير يعطى لهؤلاء على أنه لقب تشريف أو درجة وظيفة في أول الأمر، ثم نجده بعد ذلك مرتبط باختصاص معين مثل الوزير القائد، الوزير الخازن، ونجد لكل وزير ديوانه وكتابه (أي سكرتاريوه)، ويجتمعون في بيت الوزراء ويجلس كل واحد منهم على وسادة بالترتيب في هيئة دائرة، تكون وسادة الحاجب أعلى من بقية الوسائد، فهناك تدرس المسائل وتتخذ فيها القرارات، تم يأخذها الحاجب إلى الأمير ويعرضها عليه، فما يوافق عليه الأمير يدخل في ديوانه لتحرر له الصيغة

---

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص327.

[2] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص150.

[3] ابن القوطية، المصدر السابق، ص78.

[4] أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق، ص150.

[5] نفسه، ص150.

[6] نفسه، ص149.

الديوانية أو القانونية الملائمة، وتصدر هذه القرارات وتصبح سارية المفعول من يوم صدورها[1].

وكان الأمراء يقيلون الوزراء، وعند ما يقال الوزير ترفع وسادته من بيت الوزراء، وليس من الضروري أن يحل محله وزيرا آخر، وقد ينقل الوزير من وزارة إلى أخرى، وقد يعطي لقب الوزير لموظف كبير مثل: حاجب المدينة أي محافظ العاصمة فسمي الوزير صاحب المدينة، وتوضع له وسادة في بيت الوزارة وفي بعض الأحيان لا نجد حاجبا، فيقوم بعمله الوزير صاحب العرض ويكون من أهل الأمير.[2]

ب- تنظيم الأمن الداخلي: كانت وظيفة الأمن مركزة في يد شخص واحد[3]، يتولى حفظ الأمن داخل العاصمة القرطبية يدعى (صاحب السوق)[4]، الذي ميز ولايته عن ولاية المدينة[5]، لكن الأمير عبد الرحمن الأوسط ،قام بتوزيع صلاحياته على أربعة أشخاص للأمن وهم[6]:

1- صاحب السوق وقد اقتصر على مراقبة الأسواق والنظر في مشاكلها التموينية وهي وظيفة المحتسب فيما بعد.

2- صاحب الشرطة العليا وينظر في قضايا علية القوم (كبار القوم).

3- صاحب الشرطة السفلى، وينظر في قضايا عامة الناس.

4- صاحب المدينة على المرافق العام في المدينة التي تقوم مقام المجلس البلدي اليوم.[7]

ج/ **أصحاب الشرطة:** أبقى على شرطة أبيه الحكم "محمد بن كليب بن ثعلبة"، فأمضاه عليها ثم رقاه إلى الوزارة، وفي أيام هذا الأخير تفرعت فيها الشرطة العدو، فاستعفى

---

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص328.

[2] نفسه، ص329.

[3] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص150.

[4] عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص137.

[5] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص06.

[6] عصام محمد شبارو، المصدر السابق، ص137.

[7] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص-ص 150-151.

الشرطة فولى مكانه سعيد بن عياض القيسي وكان على الشرطة والرد حارث بن أبي سعيد.[1]

د/ دار السكة: يعتبر الأمير عبد الرحمن الثاني أول من ضرب نقودا أندلسية باسمه[2] وذلك بإنشائه لدار جديدة للسكة؛ فقد كانت قبل ذلك الوقت قلة وندرة ضرب النقود بالأندلس، وكلها دراهم برونزية وفضية بسيطة، أما الدنانير الذهبية فكانت قليلة التداول وكلها مضروبة في المشرق أو في شمال إفريقيا، وكان البيع والشراء في معظم الحالات يقوم على أساس المقايضة أو التبادل بالسلع والبضائع، فالأمير عبد الرحمن الأوسط هو أول من ضرب نقودا أندلسية مستقلة ثابتة[3]، منقوش عليها اسمه وجعل عليها الأمناء.[4]

2/ تنظيم الجيش:

لقد شكل الأمويون العنصر الرئيسي لتنظيم العسكري، بحيث كانت قيادة الجيوش في الحملات العسكرية من المناصب المهمة لدى أمراء بني أمية، ولذلك حرصوا على اختيار القادة بشكل سليم، فإذا لم تكن القيادة بيد الأمير فغالبا ما كان الأبناء ينوبون عن آبائهم أو يتولون القيادات الفرعية في الجيش، عندما يكون الأمير هو القائد[5]، كما حدث في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط سنة 228هـ/842م، حيث خرج بنفسه يقود إحدى الحملات العسكرية نحو الثغور وخلف ابنه المنذر على قرطبة وأسند مهمة قيادة الميمنة إلى ولده محمد، وجعل على الميسرة ولده المطرف،

---

[1] ابن حيان، المصدر السابق، ص176.

[2] عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص137.

[3] سوزي حماد، الأندلس في العصر الذهبي منذ حملة طارق بن زياد الى وفاة عبد الرحمن الثالث، الناصر لدين الله" (91-350هـ/710-961م)،(دج)،(ط1)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م، ص70.

[4] مجهول، ذكر بلاد الاندلس، المصدر السابق، ص141.

[5] ياسين مصطفى خزعل، بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (138-422هـ/755-1030م). اشرا ناطق صالح مطلو ب، جامعة الموصل، شهادة الدكتورة، منشورة، 2004، ص69.

فكانت تلك حملة عسكرية ناجحة من أهدافها العسكرية في تثبيت الأمن والاستقرار والوقوف بوجه الأعداء.[1]

ظفر الجيش بعناية عبد الرحمن الثاني بمثل ما ظفر به في عهد هشام والحكم، إذ أبقى على الصقالبة، الذين ورثهم عن أبيه، وزاد من عددهم بشراء طوائف جديدة من فرنسا وغسقونيا وبلاد الفرنج، ومختلف ثغور البحر الأبيض المتوسط، وكان يؤتى بيهم أطفالا يربون تربية إسلامية، وقد أضيفت إلى الجيش في عهده نحو 5000 من المشاة و3000 من الفرسان و2000 من حملة الرماح، ونظم الجيش على أحداث النظم، وظهرت فرق من المرتزقة يقدمها الإقطاعيون إذا تطلب الأمر[2]، كما اشترى لإخوته حصة المماليك التي كانت تخصهم طبقا للوصية الملكية التي تركها والده، وعندما استعاد "الحرس" بهذه الطريقة الذين كانوا أيام والده، قام بزيادة عددهم عندما ضم مناطق جديدة، فبلغ عدد الحرس الخاص بالأمير 6 ألاف رجل منهم 3 ألاف فارس وألفي رجل، كما تم دعم قيادات الجيش النظامي، ووضع هناك تصانيفا لهم حسب المهام التكتيكية لكل منهم، فهناك سلاح المرتزقة وهناك الحشد وأهم الذين يستعدون للدخول في صفوف الجندية وهناك العناصر التي ترسل بها الأقاليم" المجندة".[3]

3/ قواده والخطط:

1- قواده:

- عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الحاجب الكاتب، وقاد لثلاثة من الخلفاء وهم: هشام والحكم وعبد الرحمن الثاني.
- عبد الرحمن بن رستم.
- عبد الواحد بن يزيد الإسكندراني.

---

[1] ياسين مصطفى خزعل ،المرجع السابق، ص71.

[2] محمد الحسن العيدروس، المرجع السابق، ص61.

[3] ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص-ص 208-209.

- عباس بن الوليد الطلبي والذي كان كثير التردد بالصوائف.[1]
- المنذر بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي خدم الجيش في عهد أبيه الأمير.
- هشام بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم وقد عرف بقيادة الجيوش في خدمة أبيه.
- الحكم ابن الأمير عبد الرحمن وقاد الجيوش في عهد أبيه.[2]

2/ **الخطط:** وكانت الوظيفة الكبيرة تسمى في الأندلس "بالخطة" مثل: خطة الوزارة أو خطة الخيل أو خطة الأعنة، أو خطة الكتابة، وهي تعادل ديوان دار الإنشاء في المشرق.[3]

خطة القضاء: ومن خطط الكبرى في الأندلس كانت خطة القضاء، ويراد به "قضاء الجماعة" أو" قضاء قرطبة"، وصاحبها كان يشبه وزير العدل، فهو لا يتولى قضاء قرطبة فقط، بل يختار قضاة المدن الأخرى والأقاليم، وهو ينظر في شؤون القضاة ويراقب أعمالهم وله ان يعزل منهم من يريد ويقترح توليه القضاء من يريد، وكان قضاة العواصم الكبرى يعتبرون نوابا له يرجعون إليه في أحكامهم، وكان قاضي الجماعة ثالث شخصية في الأندلس بعد الأمير والحاجب، ولهذا كان الأمراء يختارون قضاة الجماعة بعناية شديدة وتدقيق بالغ، وكان أدنى خطأ ظاهر من القاضي يؤدي إلى عزله، وكان لقاضي الجماعة سلطة على الأمير نفسه في مسائل العدالة، وكان من واجباته أن يحول دون ارتكاب رجال القصر وكبار الموظفين للمخالفات، ولهذا كان القاضي رجلا مرهوب الجانب، وكان الكثيرون يتحاشون هذه الوظيفة خوفا من ألا يستطيعوا إقامة العدل على الأقوياء أو تحرجا من خدمة أمراء لا يرضون عن كل تصرفاتهم.[4]

---

[1] ابن حيان، المصدر السابق، ص177.

[2] ملاح مليكة، فاطمي ربيعة، الجيش الأندلسي خلال العهد الأموي(138-422هـ/756-1031م)، اشرا: بلقاسم بن عودة، جامعة ابن خلدون، تيارت، شهادة الماستر، غير منشورة، 2015/2014م، ص20.

[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص329.

[4] نفسه، ص-ص 329-330.

4/ العلاقات الدبلوماسية:

أ- **مع بيزنطة:** لم تأخذ العلاقات المسيحية الإسلامية الطابع العدائي القتالي، بل مرت بفترات من السلام ومحاولات التفاهم على حد أدنى من التعايش، وإن لم تصل أبدا إلى حد التحالف[1]، ولما فقدت بيزنطة أراضي جديدة من إمبراطوريتها، خلال النصف الأول من القرن التاسع، ومن بين أملاكها المفقودة البحر اللاتيني[2]، وبذلك لن تنعم بالهدوء والاستقرار بسبب غارات المسلمين على سواحلها وممتلكاتها، فالأغالبة حكام افريقية قد انتزعوا منها جزيرة صقلية وأخذوا يغيرون منها على سواحل البحر الأدرياتي وجنوب إيطاليا حتى بلغوا أسوار روما نفسها، والأندلسيون الربضيون[3]، قد انتزعوا منها أيضا جزيرة كريت، وشنوا منها الغارات على جزر بحر إيجه، وساحل تراقيا، وجبل أتوس، ومدينتي ميتلين وسالونيك وغيرهما، هذا إلى جانب غازات الجيوش العباسية التي كانت تخرج باستمرار من ثغور الشام والجزيرة لتغير على الممتلكات البيزنطية في آسيا الصغرى.[4]

وفي عهد عبد الرحمن الأوسط تمتعت الأندلس بقوة و ازدهار فذاع صيتها شرقا وغربا[5]، وأخذت تتبوأ مكانتها من الهيبة والنفوذ[6]، حتى أضحت محط أنظار الدول، وخاصة العربية للتقرب منها ولا سيما الدولة البيزنطية التي كانت في حالة حرب متواصلة مع العباسيين في الشرق[7]، فقامت بين الدولتين الأموية والبيزنطية علاقات هدفها الاتصالات المحورية[8]، وكان يحكم هذه الأخيرة تيوفيل[9]theophilus

---

(1) عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص215.

(2) ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص202.

(3) الاندلسيون الربضيون هم الذين طردهم الأمير الحكم من الأندلس اثر ثورة الربض202هـ-(انظر ثورة الربض).

(4) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص141.

(5) سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص86.

(6) محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص282.

(7) سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص86.

(8) ابراهيم بيضون، المرجع السابق، ص249.

(9) توفيل، ونجده كذلك باسم تيوفيلوس (توفلس)

(828هـ-842م)، وكان رجلا متعصبا ضد الإسلام، ويتوق إلى الانتقام من المسلمين[1].

فكانت هذه الدولة المسيحية ترى أن تفاهمها مع الأمويين قد يؤدي إلى بعض النتائج الإيجابية، والوقوف في وجه العباسيين العدو المشترك للدولتين، وذلك بالتماس الإمبراطور البيزنطي المساعدة من الأمير الأندلسي ضد العباسيين، الذين أنزلوا بيزنطة ضربات قوية في آسيا الصغرى، تحت قيادة الخليفة المأمون والخليفة المعتصم بالله العباسي اللذين خرب أنقرة وعمورية في حملة كبيرة، أذل فيها تيوفيل في مسقط رأسه "عمورية" ردا على إغارة قام بها الأمير البيزنطي ضد زبطرة[2]، والثغور الإسلامية القريبة، وكذلك طلب مساعدة الأمير الأموي ضد الأغالبة في صقلية والربضيين في كريت[3]، ففي سنة 225هـ/840م، وفد على قرطبة سفير من قبل قيصر قسطنطينية الإمبراطور تيوفيلوس (توفلس) يدعى قرطيوس[4]، ومعه كتاب وهدية فخمة، فاستقبله عبد الرحمن الاوسط بحفاوة وكان القيصر يتوجه في كتابه إلى أمير الأندلس، باسم الصداقة القديمة التي كانت قائمة بين الأوائل من خلفاء بني أمية وقياصرة بيزنطة[5] ويرغبه في ملك سلفه بالمشرق[6]، ويشكوا مر الشكوى من أفعال الخليفة المأمون وأخيه المعتصم وعبثهما في أراضيه[7]، وعبر عنهما في كتابه بابني مراجل وماردة[8]، تحقيرا

---

[1] أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق، ص141.

[2] زبطرة: هي اقرب الثغور الإسلامية إلى بلاد الروم، كانت مسقط رأس والدة المعتصم ولهذا كان يعتز بها(أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص142).

[3] محمد محمد مريسي الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي (755-970م/138-266هـ)،(دج)، (دط)، مؤسسة الثقافية الجامعية الإسكندرية، 1981-1401هـ، ص97.

[4] قرطبوس: رجل يوناني يجيد اللغة العربية، أحمد مختار العبادي، ص142.

[5] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص282.

[6] المقري، المصدر السابق، ج2، ص346.

[7] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص282.

[8] مراجل هي أم المأمون وماردة هي أم المعتصم ولكلتاهما جارية وأم ولد ، نفسه، ص282.

وازدراء، كما يشكوا إليه من استلاء أبي حفص البلوطي على جزيرة كريت وهي من أملاكه.[1]

استقبل عبد الرحمن الأوسط السفارة البيزنطية بالترحاب[2]، وأثنى على الهدايا التي بعث بما كما عبر عن شعوره بالافتخار، حيث ينظر إليه على أنه عاهل قوي ويحظى بالاحترام، ويرعى جانبه في اتخاذ القرارات الحاسمة[3]، وبهذا أظهر الأمير الأندلسي نيته الحسنة مما جعله يرسل مع السفارة صديقه وكاتبه الشاعر "يحي الغزال"، وطلب إليه أن يذكر للإمبراطور بأنه سوف يرسل إليه أسطولا إذ هدأت الأمور في الأندلس، غير أن ذلك لم يتم[4]، رافق يحي الغزال في رحلته "يحي بن حبيب" المعروف بالمنيقلة بكتاب وهدية إلى الإمبراطور[5]، ورسالة ود وصداقة.

وقد نشر بروفنسال نص هذه الرسالة لأول مرة في سنة 1937م بالعربية نقلا عن مخطوط لابن حيان نقتطف منها "وأما ما ذكرت عن أمر الخبيث ابن ماردة وحضضت عليه من الخروج إلى ما قبله، وذكرته من تقارب انقطاع دولته ودولة أهله، وزوال سلطانهم... فيقطع الله دابرهم ويستأصل شأفتهم إن شاء الله تعالى"[6].

استقبل الإمبراطور السفير الأندلسي بحفاوة [7]، والترحاب وتسلم منه هدية العاهل الأندلسي ورسالته التي يرد فيها على خطابه.

نجد أن مختار العبادي يستنتج من الرسالة أنها لا تحتوى على شيء إيجابي فعال، بمعنى أن عبد الرحمن في رسالته لم يأخذ على نفسه أي تعهد حربي يقوم به ضد أعدائه، سواء في الحاضر أو المستقبل[8]، وقد قام الغزال بمهمته على أكمل وجه،

---

[1] ليفي بروفسال، المرجع السابق، ص204.

[2] محمد محمد مريسي الشيخ، المرجع السابق، ص97.

[3] ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص204.

[4] علي حسن الشطاط، المرجع السابق، ص128.

[5] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص282.

[6] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص217.

[7] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص282.

[8] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص143.

وعمل على إحكام الصلة بين الأمير والإمبراطور[1]، ونجح في تبادل العلاقات الودية بين الطرفين.[2]

وما أوردته المصادر عن اتصالات دبلوماسية وتجارية بين القسطنطينية وقرطبة، تندرج في مصاف الزيادات العادية التي تتم بين الدول بهدف التودد والصداقة، وربما تبادل الخبرات في حقول ثقافية وعمرانية وغيرها، أكثر من التحالف وتوحيد الموقف السياسي بين الدولتين، ولم تشر المصادر إلى أبعاد هذه الزيارة السياسية والتي رد عنها الأمير الأموي بمبادرة مماثلة لها.[3]

ب/ **مع النورمان:** أثر غزو النورمانيين[4]، على ولايات الأندلس الجنوبية الغربية واقتحامهم اشبيلية وردهم عنها، ثم هزيمتهم ومطاردتهم[5]، حيث قام ملك النورماند ببعث رسله إلى الأمير الأموي طالبا المهادنة والصلح، فأجابه عبد الرحمن إلى طلبه[6]، فأرسل الأمير كذلك سفارة إلى بلاد النورمان ردا على رسالة ملكهم وقام بهذه المهمة الشاعر الغزال ورافقه يحي بن حبيب[7]، فقام بتنفيذ هذه المهمة على متن سفينة أموية مضافة إلى سفينة أخرى نورمانية ، وهذا يعنى أن اتصالات مسبقة جرت بين الطرفين، مهدت الطريق أمام الموفد الأموي الذي وصل هذا الأخير إلى بلاط الملك النورماني سنة 230هـ/845م أي بعد سنة بعد الغزوة ،وانتهى الطرفان بالتوصل الى معاهدة تقتضي بالتزام ملك النورمان بعدم الاعتداء على سواحل الأندلس، وإذا كان

---

(1) سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص86.

(2) السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ وخصائص الإسلام، (دج)،(دط)، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، 1985، ص13.

(3) ابراهيم بيضون، المرجع السابق، ص249.

(4) النورمانيين (الفيكنج): هم أمم الشمال مواطنهم الاصلي أسكندينافية وشواطئ ألمانيا الشمالية، اشتهروا بركوب البحر وهم من أصل جرماني توزعوا إلى ثلاث مجموعات سويدية ونرويجية، ودانمركية، وهذه الاخيرة هي التي اغارت على السواحل الغربية لإمارة الأندلس، (سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص86/ سوزي حمود، المرجع السابق، ص72).

(5) محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص302.

(6) محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص284.

(7) سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص86.

شيء من ذلك قد تمخض عن هذه الزيادة فهو لا يعدو أن يكون مرحليا فقط لأن هجمات النورمان تكررت في وقت لاحق.[1]

5/ الأسطول البحري:

تشرف الأندلس بسواحلها الطويلة على البحر المتوسط شرقا والمحيط الأطلسي غربا، مما يجعلها عرضة لأي غزو بحري، واهتم أمراء الأندلس بتحصين السواحل الشرقية وكانت بجانة قرب المرية أهم قاعدة بحرية على الساحل الشرقي للأندلس إلى جانب طرطوشة وطركونة وآنية، مما دعم الغارات البحرية التي شنها الأسطول الأندلسي على سواحل وجزر الدولة الكارولنجية في حوض البحر المتوسط، في حين أغفل أمراء الأندلس تحصين السواحل الغربية، فتعرضت لغزو النورمنديين بين 229هـ/844م[2]، وبسبب هذا الأخير يعود قيام الأسطول الأندلسي، فعنيت الحكومة بأمر الأسطول وإنشاء السفن[3]، وأنشأ أسطولين قويين أحدهما في الأطلسي والأخر في البحر الأبيض المتوسط، وذلك حتى يدافع عن كل سواحل الأندلس.

كانت هذه الأساطيل تجوب البحار وتصل إلى أعلى حدود الأندلس في الشمال عند مملكة ليون، وتصل في البحر الأبيض المتوسط حتى إيطاليا، وكذلك أنشأ سور ضخم حول إشبيلية وحصنها تحصينا منيعا، لأنها تقع على نهر الوادي الكبير الذي يصب في المحيط الأطلنطي[4]، وبهذا جاوز الأسطول مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم، فبدأ يقوم بعمليات بحرية خارج مياه الأندلس الإقليمية[5]، وهكذا أصبحت اشبيلية منذ ذلك الحين الميناء الأول في الأندلس، وقد كان الميلاد البحرية الأندلسية نتائج مهمة، لأن الأسطول الأندلسي لم يلعب دورا خطيرا في فتح جزر "ميورقة

---

[1] ابراهيم بيضون، المرجع السابق، ص248.

[2] عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص132.

[3] محمد الحسن العيدروس، تاريخ وحضارة، المرجع السابق، ص50.

[4] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص176.

[5] محمد الحسن العبدروس، تاريخ وحضارة، المرجع السابق، ص161.

ومنورقة ويابسة" فحسب بل في تاريخ الأندلس وحوض البحر الأبيض المتوسط بوجه عام[1].

7/ العلاقات العسكرية مع العالم المسيحي:

استأنف عبد الرحمن الثاني سياسة الجهاد ضد نصارى الشمال، فأرسل حملات لهم وقاد أخرى، وهزمهم في عدة مواقع وألقى الرعب في قلوبهم، وذلك تأمينا لحدوده، ورد الطامعين فيها، وأصبحت الدولة الأموية من أكبر دول في ذلك العصر، ومن بين العوامل التي ساعدت السياسة الجهادية حصر الثورات الداخلية ومن أهم غزواته نذكر:

أ- غزو آلبة والقلاع: كانت أول غزوة أرسلت إلى هذه البلاد في عهد عبد الرحمن الأوسط، غزوة عبد الكريم بن عبد الواحد بالصائفة سنة 208هـ/823م[2]، الذي كان على رأس جيش كبير أريد له أن يكون عظيما باهرا، فتوافت عليه عساكر الإسلام من كل حدب وصوب[3]، فاختلفوا في باب الدخول الى دار الشرك ثم اجتمعت الآراء على باب آلبة، إذ كان ذلك الباب أنكى للعدو وأحسم، فاقتحموها من فج يقال له جرنيق[4]، لأنه كان يحتوى على خزائن وذخائر العدو[5]فدخلوا البلاد وخربوها[6]، ودمروا عامر مدنها وقراها وأفقروا مزارعها[7]، وفتحوا كثير من حصونها وصالح بعضها على الجزية وإطلاق أسر المسلمين[8]، وغنم عبد الكريم بن عبد الواحد أموالا كثيرة وأظهر هيبة المسلمين في تلك المناطق[9]، وكانت هذه أخر صائفة يقوم بها القائد المسلم الكبير،

---

(1) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص-ص 237-238.

(2) ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص81.

(3) عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص211.

(4) جرنيق: يعرف اليوم باسم (guetnica) الواقع بين سيرادي انخيا *sierra* de enica وجبال إتوريتاIturrieta، (محمد عبده حتامله، المرجع السابق، ص258).

(5) ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص82.

(6) المقري، المصدر السابق، ج1، ص345.

(7) عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص211.

(8) ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج4، ص164.

(9) علي حسن الشطاط، المرجع السابق، ص125.

والذي لعب دورا مميزا في الحياة العسكرية في الأندلس، طيلة الربع الأول من القرن التاسع للميلاد، أذ ما لبث أن انتقل إلى الدنيا الآخرة بعد عودته إلى قرطبة بأشهر قليلة.[1]

خرجت جيوش المسلمين بقيادة عبيد الله البلنسي في صائفة إلى أراضي ألبة سنة 210هـ/825م، حيث سجل انتصارا عسكريا على جيوش استورياس، وفي نفس الوقت كان القائد عباس القرشي سجل انتصار عسكريا في مقاطعة غالسيا، والواقع أننا لا نعلم الكثير عن تفاصيل وخطوط سير هاتين الحملتين اللتين تفرد بذكر هما ابن حيان .[2]

وبعد هذين الإنجازين أوقف عبد الرحمن الأوسط إرسال الصوائف إلى الشمال الإسباني لمدة عشرة سنوات. ولأسباب أهمل مؤرخو هذا العصر الكشف عنها، فالأحداث الداخلية وخاصة التحركات المعادية للسلطة والتي قامت في منطقتي طليطلة وماردة كانت محدودة الفعالية، قليلة الخطر كما رأينا سابقا، ولا يمكن أن توقف مسار سياسة "الجهاد" التي جعلها الأمير منذ تسلمه السلطة من أولى اهتماماته ، ولا ندري إذ كان يمكننا الذهاب مع ليفي بروفنسال والافتراض بعقد هدنة بين الطرفين، من نوع ما أمكن الوصول إليه بين ألفونسوا الثاني، وأمير قرطبة دون أن تكون هناك إشارة إلى ذلك في المصادر الإسلامية أو الإسبانية.[3]

استأنف الأمير الأموي سياسة الصوائف في سنة224هـ/839م بعث قريبه عبيد الله البلنسي في غزوة ثانية إلى بلاد آلبة والقلاع، فلقي العدو فهزمهم وقتل عدد لا يحصى وسبى الكثير[4]، وجمعت الرؤوس أكداسا حتى كان الفارس لا يرى من يقابله[5]، وقد خرج لذريق ملك الجلالقة في عسكره وأغار على مدينة سالم، فسار إليه

---

[1] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص211.

[2] نفسه، ص211.

[3] نفسه، ص-ص 211-212.

[4] ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج4، ص165.

[5] ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص83.

موسى بن فرتون في عسكر كبير، فلقيه وقاتله وهزمه وسار فرتون إلى الحصن الذي بناه أهل ألبة بالثغر، نكاية للمسلمين فافتتحه وهدمه.[1]

ب/ عزو أوربط[2]: بعد وفاة عبد الكريم بن عبد الواحد عوضه أمية بن معاوية بن هشام، فقام هذا الأخير بغزو أوربط واحتلالها، فأصبحت من يومئذ للإسلام، فأخذ أهل الذنوب والريب، وعفا عن الباقين، ثم تقدم الى شنت برية وتدميرها.[3]

ج/ غزو أشتريس 212هـ/827م: قادها عبيد الله البلنسي ،كانت بالصائفة[4] رفقة جيش كبير فالتقى هذا الجيش بجيوش أشتريس في موقعة عند جبل "المجوس"[5]، وانتهت المعركة بانهزام المشركين وكثر القتل فيهم، وكان فتحا عظيما[6]، وبلغ المسلمين برشلونة وتردد قائدهم في تدويخها وانتسافها ستين يوما.[7]

وجه عبد الرحمن الأموي ثلاثة جيوش إلى مملكة أشتريس في سنة223هـ/838م، كان أحدها بقيادة عمه الوليد بن هشام، وقد دخل هذا الجيش جليقية عن طريق بازوvizeu" فدخل من باب الغرب مع قطيع من العسكر فدوخها، وكانت له فتوحات كبيرة"[8]، أما الجيش الثاني كان تحت قيادة الأمير سعيد الخير أخ الأمير عبد الرحمن ،وتمكن من دخول ألبة وقشتالة القديمة، والفرقة الثالثة قادها أخيه أمية الذي نجح في هجومه على حصن القرية Alqueria، ولعلها القلعة Alcolea

---

(1) محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص298.

(2) أوربط: مدينة قديمة بالأندلس كانت عظيمة لها حد واحد مع طليطلة وهما من مدن قسطنطين،(الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص66).

(3) ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص83.

(4) ابن عذارى، المصدر السابق،ج2، ص83.

(5) محمد عبده حتامله، المرجع السابق، ص259.

(6) ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص58.

(7) ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص83.

(8) محمد عبده حتامله، المرجع السابق، ص259.

التي سقطت قبل ذلك بثلاثة عشر عاما في أيدي المسلمين بقيادة مرج بن مسرة عامل جيان.[1]

بالإضافة إلى هذتين الغزوتين نذكر: عزوة الحكم ابن عبد الرحمن في سنة 224هـ/839م، حيث أمره الأمير بالتجول في جهات الثغور، ليعرف أخبارها ومصالحها، وأمر بإصلاح قنطرة سرقسطة ودخل الحكم بالصائفة إلى دار الحرب فدوخها، وقتل من المشركين مالا يحص، واجتمع من رؤوسهم أكداس كالجبال حتى كان الفارس يقف من ناحية، فلا يرى صاحبه من ناحية أخرى من عظمها.[2]

د/ غزو جليقية:[3] كانت أول عزوة إلى هذه المنطقة في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط بقيادة أخاه الوليد بن الحكم في سنة 223هـ/837م، تجلى عنها فتح العديد من حصونها[4]، وأعاد غزو المنطقة في سنة 225هـ/839م بقيادة عبد الرحمن فأبعد وأطال الغيبة[5]، فدوخها وافتتح عدة حصون منها وأكثر السبي.[6] وتعب كثيرا وأرق في بعض الليالي وفي حدى الليالي حضر عبد الله بن الشمر الشاعر فوصف له أرقه وأنه تذكر بعض من حن إليه فقال عبد الرحمن لابن الشمر[7]:

عداني عنك مزار العدى وقودي إليهم لهاما مهيبا
وَكَمْ قَدْ تَعْفِنَّ مِنْ سَبْسَبٍ وَجَاوِزِنَّ بَعْدَ دُرُوبٍ دروبا
اِدْرَعِ النَّقْعَ حَتَّى لَبَّتْ مِنْ بَعْدَ نَضِرَةُ وَجِهِيُّ شعوبا
أُلَاقِي بِوَجْهِيّ سَمُومِ الْهَجِيرِ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْحَصَى أَنَّ يَذُوبَا

---

[1] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، المرجع السابق، ص240.

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص85.

[3] جليقية: نسبة الى الجلاقة وهو من ولد يافت بن نوح عليه السلام، تلي المغرب وتنحرف إلى الجوف، وهي عبارة عن سهل تغلبه الرمال، وتنتهي أحوازها إلى البحر المحيط ومن الشرق مدينة طلسونة، وقاعدتها مدينة أفش (الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص-ص66-67).

[4] علي حسن الشطاط، المرجع السابق، ص125.

[5] ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج4، ص165.

[6] المقري، المصدر السابق، ج1، ص345.

[7] ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص-ص- 85-86.

كما قام الأمير عبد الرحمن بتوجيه جيشا بقيادة عبد الواحد بن يزيد الإسكندراني إلى جليقية سنة 226هـ/841م[1]، ورافقه مطرف بن عبد الرحمن فتوسط القائد بسيطهم وذهب بنعمتهم[2].

أرسل الأمير عبد الرحمن ابنه محمد بصائفة أخرى إلى جليقية وذلك سنة 231هـ/846م، فحاصر مدينة ليون وقذف أسوارها بالمجانيق بغية هدمها[3]، ولكن لم يفلح في هدم أسوارها، ولما اشتد الحصار على أهلها فروا منها، ولجأوا إلى الجبال والغياض[4] فاقتحمها مع جيشه وغنموا ما فيها وأحرقوها[5]

لم يكتف الأمير الأموي بهذه الصوائف، بل قام بإرسال عزوة بقيادة ابنه المنذر سنة 235هـ/850م[6]،ولكن هذه الغزوة لم نجد تفاصيل عن أحداثها ونتائجها.

هـ/ غزو بلاد الفرنجة: أول ما تولى عبد الرحمن بن الحكم قام بإرسال حاجبه عبد الكريم على رأس الجيش إلى بلاد برشلونة[7]، فعاث في نواحيها وأجاز الدروب التي تسمى البرت إلى بلاد الفرنجة، فقتل وأسر وسبى ثم اتجه إلى جرندة التي حاصرها وعاث في نواحيها ورجع إلى قرطبة.[8]

كانت معظم الحملات التي تجهزها قرطبة ضد الثغر الإسباني تكون تحت قيادة عبيد الله البلنسي، ففي 212هـ/828م قاد حملة صيفية إلى بلاد منطقة برشلونة، ونظمت نتيجة الاتفاق الأمير مع أحد القوط الذي ينتمي إلى أسرة نبيلة، وهو المدعو

---

(1) محمد عبده حتامله، المرجع السابق، ص260.

(2) ابن عذاري، المصدر السابق،ج2، ص86.

(3) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص240.

(4) محمد عبده حتامله، المرجع السابق، ص261.

(5) المقري، المصدر السابق، ج1، ص346.

(6) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص240.

(7) برشلونة: مدينة رومانية بينها وبين طوكونة خمسون ميلا، تطل على البحر، مرساها ترش لا تدخله المراكب إلا عن معرفة ما يوجد بها ربض، كما أنها محصنة بصور يفصل بينها وبين الأندلس جبل هيكل الزهرة، وهي دار ملك الافرنجة، تصنف برشلونة ضمن القسم الثالث في الأندلس، (الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص42).

(8) المقري، المصدر السابق، ج1، ص346.

"أيثون Aizon" الذي سجن في اكس جران "Aauisgran"، وبعد فراره من السجن بشهور، قام بتحريض المسلمين على الفرنجة وحثهم على التمرد ضد الثغور الإسبانية، وقام القوط قبل هذا بالاستلاء على بعض القلاع مثل أوسونا"Ausona" (vich)، ورودا Roda، وبعدها أرسل أخاه إلى قرطبة لطلب المعونة من الأندلسي ،ونتيجة الاتفاق المبرم بينهما كانت هذه الحملة على برشلونة[1]، وحصرها القائد المسلم إلا أنه لم ينجح في كسر صمودها، فاتجه إلى مدينة جرندة، ففشل كذلك في اقتحامها فرجع إلى قرطبة بعد ستين يوما من غيابه، ناشرا فيها الدمار والموت جامعا الأسلاب والغنائم مخلفا وراءه الدمار.[2]

جهز عبد الرحمن الأوسط حملة قوية أخرى وجهها إلى برشلونة وذلك بعد وفاة لودفيكوبيو في عام 225هـ/840م، وكانت بقيادة عبد الوحيد بن يزيد الإسكندراني، وتوغل بجيوشه في أراضي الفرنجة ،مرورا بأراضي أوسونا Asusona وعبرت البرانس الشرقية، ودمرت شرطانية Cerdana، ووصلت إلى مشارف أربونة[3] narbina [4]، إلا أن هذه الحملة كانت فاشلة، فلم تحقق أي مكسب على الأرض[5]، وفي سنة 226هـ/841م بعث حملة [6]، أخرى وانتهت إلى أرض سلطانية للدول الفرنجية، وكان على مقدمة المسلمين موسى بن موسى عامل تطيلة، واشتبكوا مع جيش العدو وتمكن المسلمين من هزيمتهم.[7]

---

[1] ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص180.

[2] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص214.

[3] أربونة: آخر مدينة كانت تحت حكم المليمين بالأندلس، ممايلي بلاد الافرنجة وفقدها المسلمين سنة 330هـ، (الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص12).

[4] ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص181.

[5] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص214.

[6] كانت نتيجة استغلال الخلافات التي حدثت بين ابناء لويس التقي (لودفيكوبيو) لتقسيم الإمبراطورية، (رينو جوزيف، الفتوحات الإسلامية في فرنسا و أنطانيا وسويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشر ميلادي، تح وتع وتق: إسماعيل العربي، (دج)، ط1، دار الحداثة بالاشتراك مع ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص138.

[7] ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج4، ص165.

ظهر ثائر على الملك الفرنجي "شال الأصلع" بالثغر الفرنجي وذلك سنة233هـ/847م، في شمال شرقي إسبانيا زعيم يدعى جيين دي تولوز، وهو فيما يرجح من تسميته الرواية العربية، غليالم بن برباط بن غليالم، وكان قد أعلن الخروج والثورة على الملك الفرنج شارل الأصلع، ووفد في العام السابق على بلاط قرطبة يلتمس التأييد والعون، فاستقبله عبد الرحمن بترحاب، وأمده بعونه، فعاد إلى الثغر وعاث فيه بقواته ، وحاصر برشلونة وخرب حصونها وهاجم جرندة، وكتب عبد الرحمن الى عامله على طرطوشة "عبد الله بن يحي"، وعامله على سرقسطة "عبد الله بن كليب" في امداده وتأييده في ثورته ضد ملك الفرنج، ونجد في الأقوال الفرنجة أنه وقعت على إثر ذلك مفاوضات بين عبد الرحمن وشال الأصلع، انتهت بعقد الهدنة والسلم بين الطرفين.[1]

نجد اختلاف بين الدراسات الإسلامية (كما ذكرنا) و الاستشراقية التي تشير إلى الحرب التي كانت بين الملك الصغير ببين الصغير وعمه شارل الأصلع، اذ لم يتردد في إرسال وفدا له إلى الأندلس، يستنجد بالأمير عبد الرحمن الثاني، هذا الاخير الذي رحب بهذه السفارة وأكرمها ولبى طلبه، حيث بعث إليه بقوات سنة 234هـ/849م حاصر بها برشلونة، ودمر أسوارها واستطاع انتزاعها من شال الأصلع[2].

وقد أخذ الامير احتياطاته من الافرنج ،من خلال عقد تحالف مع مقاطعة نافار الواقعة شمال جبال البرانس، لجعلها حاجزا منيعا بين بلاده وبلاد الافرنج، وهذا دليل على حسن سياسته واستراتيجيته في حماية ثغوره الشمالية[3].

---

[1] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص265.

[2] ميلود بن حاج، الصراع النورماني في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني (206هـ/822-854م) اشرا: سامية أبو عمران، جامعة الجزائر، شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، منشورة 2007-2008م، ص49.

[3] نفسه، ص49.

و/ غزو بنبلونة[1]: خرج الأمير عبد الرحمن الثاني من قرطبة نحو بنبلونة وذلك سنة 229هـ/843م ورافقه ابنيه محمد على ميمنته، وابنه المطرف على ميسرته[2]، وكانت وجهة الامير الأولى تطيلة الذي كان بها الثائر موسى بن موسى فانتهت بالصلح[3]، ثم تقدم ابنه محمد إلى بنبلونة فلقي المشركين بقيادة غرسية ،فقتل هذا الأخير من طرف المسلمين وهو من أكبر ملوك النصارى[4]، وكانت موقفه عظيمة فني فيها أعداء الله.[5]

ن/ غزو ميورقة[6] **ومنورقة**[7]: أغزى الأمير عبد الرحمن الأوسط أسطولا تكون من ثلاثمائة (300) مركب سنة 234هـ/848م إلى أهل ميورقة ومنورقة لنقضهم العهد، والحاقهم الضرر بمن مر إليهم من مراكب المسلمين ففتح الله عليهم وأظفر بهم، فأصابوا سباياهم وفتحوا أكثر جزائرهم[8]، وكانت الجزيرتي تحت حماية الدولة الكارولنجية[9]، وأرسل الأمير فناة شنطير الخصي إلى ابن ميمون عامل بلنسية ليحضر تحصيل الغنائم ويقبض الخمس، وكان قد صالح بعض أهل تلك الحصون على ثلث أموالهم وأنفسهم، وأحصيت رباعهم وأموالهم ،وقبض منهم ما عليه صولحوا.[10]

---

[1] بنبلونة/pamplona مدينة بالاندلس بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلا، تقع عند مداخل الغربية من جبال البرت، كان بها دار مملكة غرسية بن شانجة سنة 330هـ وتتوسط جبال شامخة وشعاب غامضة، قليلة الخيرات، أهلها فقراء، وأكثرهم متكلمون بالبشقية، وهي من أوائل المناطق التي استقلت عن الحكم الاسلامي،(الحميري، صفى جزيرة الاندلس، المصدر السابق، ص–ص 55–56.)

[2] محمد عبده حتامله، المرجع السابق، ص261.

[3] ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص87.

[4] المقري، المصدر السابق، ج1، ص345.

[5] ابن عذارى ،المصدر السابق، ج2، ص87.

[6] ميورقة: هي جزيرة من جزر البحر الزقاق تسامتها من القبلة بجاية من بر العدوة، بينها ثلاثة مجار، ومن الجوف برشلونة وبينها مجرى واحد، ومن الشرق احدى جزيرتها منرقة ، فتحها المسلمون 290هـ إلى أن تغلب عليها العدو البرشلوني،(الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص188)

[7] منورقة وميورقة أكبر جزيرتي الجزائر الشرقية (جزر البليار)، (محمد محمد زيتون، المرج السابق، ص299.)

[8] سيمون الحايك، المرجع السابق، ص156.

[9] عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص133.

[10] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص137.

ورد كتاب أهل ميروقة ومنورقة إلى الأمير عبد الرحمن في سنة235هـ/849م، يذكرون ما نالهم من نكاية المسلمين لهم فكتب إليهم ما جاع فيه: "أما بعد فقد بلغننا كتابكم تذكرون فيه أمركم وإغارة المسلمين الذين وجهناهم إليكم لجهادكم، وإصابتهم ما أصابوه منكم من ذراريكم وأموالكم، وما أشفيتم عليه من الهلاك وسألتم التدارك لأمركم وقبول الجزية منكم، وتجديد عهدكم على الملازمة للطاعة والنصيحة للمسلمين والكف عن مكرههم، والوفاء بما تحملونه عن أنفسكم، ورجونا أن يكون فيها عوقبتم به صلاحكم وتمنعكم عن العود إلى مثل ذلك الذي كنتم عليه، وقد أعطيناكم عهد الله وذمته".[1]

7/ غارات النورمندين على الأندلس: هاجم النورمان لأول مرة سواحل الأندلس الغربية فجأة في ذي الحجة سنة 230هـ/844م، أيام عبد الرحمن الأوسط وقد سموا بالمجوس[2]، واشتهروا بالنشاط التجاري أو الحربي، وقد ظهروا في أطراف ساحل أشبونة[3]، في نحو ثمانين مركبا[4].

دارت الحرب بين المجوس وأهل أشبونة دامت ثلاث عشر يوما[5]، ثم أقبلوا إلى قادس ثم إلى شذونة، ثم قدموا إلى إشبيلية[6]، عبر النهر الكبير ونزلوا بها[7]، في الثامن من محرم على بعد اثني عشر فرسخا منها فخرج إليهم كثير من المسلمين

---

[1] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص299.

[2] المجوس: كانوا يغيرون على الأندلس من المنافذ النهرية، وسموا بالمجوس لأنهم كانوا يشتعلون النيران كثيرا فضنوا أنهم يعبدونها، (المقري المصدر السابق، ج1، ص345).

[3] أشبونة: مدينة قديمة بالأندلس من كور باجة المختلطة بها تقع على سيف البحر، تتكسر امواجه في سورها واسمها قودية، ومن جنوب أشبونة على ضفة البحر يوجد حصن المعدن ويسمى بذلك لأن عند هيجان البحر يقذف بالذهب النبر هناك، (الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص61).

[4] عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الاندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م)، (دج)،(ط2)، دار القلم، بيروت، 1402هـ/1981م، ص227.

[5] ابن خلدون، العبر، ج4، ص166.

[6] إشبيلية: مدينة بالأندلس جليلة قديمة بينها وبين قرطبة ثمانون ميلا أي مسيرة ثلاث أيام ، يقال انها بنيت من طرف يوليش القيصر، وهي أكبر عامرة لها أسوار حصينة، وكان سورها من بناء عبد الرحمن الثاني، وجل تجارة أهلها الزيت، (الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص-ص 18-19).

[7] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص299.

وتصدوا لقتالهم[1]، ودارت بينهم معارك رهيبة، انتصر في نهايتها النورمان على أهل اشبيلية فأكثروا القتل والأسر والنهب فيهم، ومكثوا فيها سبعة أيام ،يشيعون الخراب والدمار في إشبيلية ثم انسحبوا الى قرية طليطلة الواقعة غربي اشبيلية[2] وعلى إثر هذا الغزو كتب والي أشبونة "وهب الله بن حزم" إلى الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني يقول: "إن أربعا من سفنهم الكبيرة ذات الأشرعة السوداء ظهرت في البحر ومع كل سفينة منها مركب صغيرة" فكتب الأمير إلى عمال السواحل بالتحفظ والاستعداد واليقظة[3]، وبعث قوات من الخيل على عجل لنجدة إشبيلية بقيادة "عبد الله بن كليب ومحمد بن رستم"، وغيرهما تحت قيادة حاجبه عيسى بن شهيد ،وكتب إلى عمال الكور في استنفار الناس، فحلوا بقرطبة ونفر بهم نصر الفتى، وتلقى النورمان مددا في سفن جديدة قدمت عليهم ،ودارت بين الفريقين معارك ضاربة[4]، قرب قرية طلياطة[5].

إذ كانوا متجهين نحو العاصمة قرطبة بغية احتلالها[6]، ثم جاءت عساكر المسلمين مددا من قرطبة، فتمكن المسلمين من هزيمة المجوس، وغنموا بعض مراكبهم وأحرقوا البعض الآخر، ورحل المجوس إلى شذونة، فأقاموا عليها يومين وغنموا منها. ووصلت مراكب الأمويين إلى إشبيلية فأقلع المجوس إلى لبلة وأغاروا وسبوا ثم إلى باجة ثم أشبونة ثم انقطع خبرهم.[7]

"تقدر مدة إقامة النورمانيين بإقليم اشبيلية اثنان وأربعون يوما، وقد بلغ من شدة ما كابده المجوس على يد المسلمين أن عرضوا عليهم إطلاق الأسرى[8]، فكف عنهم وأباحوا الفدا فيمن كان عندهم من الأسارى ففي الأكثر منهم، ولم يأخذوا في فدائهم

---

(1) ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص83.

(2) محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص300.

(3) حسين مؤنس، المرجع السابق، ص324.

(4) محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص300.

(5) طلياطة: تبعد بـ 30 كلم شمال غرب إشبيلية،(طارق السويدان ، المرجع السابق، ص137).

(6) طارق السويداني، المرجع السابق، ص137.

(7) المقري، المصدر السابق، ج1، ص346.

(8) محمد عبده حتامله، المرجع السابق، ص264.

ذهبا ولا فضة، إنما أخذوا الثياب والأكل، وانصرفوا عن إشبيلية[1]، بعد أن تركوا في يد المسلمين عدد كبيرا من الأسرى الذين لم يتمكنوا من اللحاق بهم أثناء انسحابهم، وقد خيرهم المسلمين بين الإسلام أو القتل فاعتنقوا الإسلام واختلطوا بالأهالي وتكونت منهم جالية نورماندية اشتغلت بتربية المواشي وصناعة ألوان من الجبن والمنتجات الألبانية، وهي الصناعة المشهورة في بلادهم الدنمارك حتى اليوم".[2]

"وكانت دوافع هذه الغزو النورماندية "اقتصادية" وذلك من أجل البحث عن الرزق والغذاء بالإضافة الى الدافع السياسي حيث استغلوا القلاقل الداخلية (ثورة ماردة– ثورة طليطلة) هذا من جهة، وتكالب المماليك المسيحية الشمالية من جهة أخرى وتدعيمهم لتلك الثورات، فبالتالي انشغال الأمير الأموي بهذه الأحداث".[3]

ومن نتائج غزو النورماند قتل عدد كبير منهم في طلياطة "وإحراق ثلاثون مركبا من مراكبهم وأسر منها أربعة مراكب"[4] .بالإضافة إلى بناء سور إشبيلية لتحصينها، إرسال ملك الدنمارك وفدا إلى الأندلس يطلب عقد معاهدة السلم (أنظر العلاقات الدبلوماسية بين البلدين) نمو البحرية الأندلسية.[5]

8/ علاقته مع دول الإسلامية:

ارتبطت العلاقات الخارجية للإمارة الأموية مع دول الإسلامية المجاورة في بلاد المغرب وكانت مع الأغالبة في المغرب الأدنى والرستمية في المغرب الأوسط ودولة بني مدرار في المغرب الأقصى.

---

[1] ابن القوطبة، المصدر السابق، ص86.

[2] أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والاندلسي،(دج)، (دط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1972، ص250.

[3] ميلود بن بلحاج، المرجع السابق، ص–ص 86–87

[4] محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص264.

[5] طارق السويداني، المرجع السابق، ص138.

أ- مع دولة الرستمية[1]:

"قامت العلاقات بين الدولة الرستمية والإمارة الاموية في الأندلس على أساس التحالف المتين والصداقة المتبادلة، وقد بدأت هذه العلاقات بين الطرفين في وقت مبكر، حيث أن مؤسس الدولة الأموية بالأندلس وهو عبد الرحمن بن معاوية الذي فر من العباسيين لجأ إلى بلاد المغرب الأوسط، وأقام بين بني رستم الذين حافظوا عليه، وأجاروه من الأخطار التي كانت تواجهه[2]، وقال في هذا: "وآل أمره في سفره (عبد الرحمن بن معاوية) إلى أن استجار ببني رستم ملوك تهرت في المغرب الأوسط"[3]

اتسمت هذه العلاقة بطابع تآلف بين أمراء بني أمية في قرطبة وبين الأئمة الرستميين في تيهرت وقامت هذه العلاقات على أساس صداقة وتحالف والمودة[4]، إذ كان الأمويون في الأندلس محط عداء العباسيين، كما كان العباسيون أعداء الإباضية في تيهرت لأنهم كانوا يعتبرون بلاد المغرب كلها ميراثا شرعيا تركه الأمويون لهم، وعلى هدا الأساس نظروا إلى دولة مستقلة عنهم، نظرة عداء باعتبار مؤسسها قاموا باقتطاع أجزاء من ممتلكات العباسيين.[5]

ومما دفع أمراء الأمويين إلى توطيد علاقاتهم بالرستمين أنه لم يعد أمامهم منفذ إلى بلاد المغرب سوى المغرب الأوسط، لأن المغرب الأقصى قامت فيه دولة

---

[1] الدولة الرستمية: (161-296هـ/847-908م) قامت هذه الدولة في بلاد المغرب الاوسط من طرف عبد الرحمن بن رستم بن الأبهر (أنظر: نهلة شهاب أحمد، تاريخ المغرب العربي،(دج)،(ط1)، دار الفكر، عمان، 1430هـ-2010م، ص204/ سعيد غلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي (تاريخ الاغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطمين)، (ج2)، (دط)، منشأة المعارف، الإسكندرية، دت، ص289.

[2] محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ)، (دج)، (ط3)، دارالقلم، تونس، 1408هـ/1987م، ص214.

[3] المقرى، المصدر السابق، ج1، ص117.

[4] فطيمة مطهري، مدينة تيهرت الرستمية، دراسة تاريخية حضارية القرن 2-3 هـ/8-9م ،إشرا: معروف بلحاج ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، شهادة ماجستير، منشورة 1431/1430هـ، 2009-2010م، ص104.

[5] محمود اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، (دج)،(دط) دار العودة، بيروت، 1976، ص153.

الأدارسة[1]، وفي المغرب الأدنى دولة الأغالبة التي تتسم بالعداء، وبقيام هاتين الدولتين أوصدت جميع المنافذ والسبل في وجه الإمارة الأموية الفتية، وبذلك أصبحت الدولة الرستمية هي الشريان الحيوي الوحيد الذي بإمكانه تغذية تلك الإمارة بالحياة والتعاون معها سياسيا واقتصاديا وحضاريا.[2]

وقد ارتبط تعاونهما في المجال السياسي ارتباطا وثيقا، حيث كان زعماء كل من الدولتين يتابع نشاط الآخر بإعجاب بالغ، واستقبل الرستميون كبار رجال الأندلس الذين وفدوا إلى تيهرت واستوطنوها وأصبح منهم من عون الأئمة في شؤون الإدارية والحكم وقد اشتهر من بينهم اثنان هما: "عمران بن مروان الأندلسي ومحمود الأندلسي" اللذان كان ضمن الجماعة التي رشحها عبد الرحمن بن رستم لاختبار واحد منهم لتولي الحكم في الدولة الرستمية بعد وفاته.[3]

وقد عرفت هذه العلاقة بتبادل السفارات والهدايات فقط، ولم تتعد إلى التحالف والقيام بعمل عسكري مشترك ضد أعدائهما، وقد عرفت علاقة بينهما في عهد كل من عبد الوهاب بن رستم[4] وعبد الرحمن الأوسط حينما بعث ببعثة رسمية من تيهرت إلى قرطبة فتمثلت هذه البعثة في أولاده ثلاثة، حيث قال محمد عيسى الحريري أن هذا اليوم الذي وصل فيه أهل سفارة الى قرطبة باليوم العظيم مشهود، حيث استقبلهم الأمير عبد الرحمن الثاني استقبالا ملكيا رائعا أنفق عليهم مليونا من الدنانير حتى أصبح حديث

---

[1] الأدارسة: هي دولة تأسست في المغرب الأقصى على يد ادريس الاول قامت هذه الدولة سنة 172هـ/788م، (انظر نصر الله سعدون عباس، دولة الأدارسة في المغرب (العصر الذهبي)، (172-223هـ/788-835م)، (دج)، (ط1)، دار النهضة العربية، بيروت، 1987، ص67.

[2] السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير (العصر الإسلامي)،(دج)، (دط)، الدار القومية للطباعة والنشر، بيروت، 1966، ص569.

[3] محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص215.

[4] عبد الوهاب بن رستم: (ت 171-208هـ/787-823م) ثاني الأئمة الرستميين،(المالكي ابن الصغير ، اخبار الأئمة الرستميين، تح وتع: محمد ناصر، ابراهيم بحار،(دج)،(دط)،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص43).

الناس ومصدر إعجابهم وكان ذلك سنة (207هـ/822م)[1]، واستمرت هذه العلاقات بعد وفاة عبد الوهاب بن رستم بإرسال الأمير عبد الرحمن بعثة مماثلة إلى تيهرت[2].

أما في الجانب الاقتصادي فقد كانت لتيهرت الدور الهام في تصدير محاصيلها الزراعية إلى قرطبة، كما قدمت العديد من المقاتلين كمتطوعين في الجيش الأندلسيين، ووصل رجال الأسرة الرستمية إلى وظائف سامية في الدولة الأموية، ومنهم من وصل إلى منصب الحجابة في عهد عبد الرحمن الثاني، وتمثل ذلك في عبد الرحمن بن رستم، ولا ننس البلاء الحسن الذي أخمد فتنة طليطلة وزعيمها هشام الضراب في سنة 214هـ/829م، وكذلك هجوم النورمان سنة 229هـ/843م[3].

ب- علاقته مع دولة الأغالبة[4]:

عرفت علاقة الدولة الأغالبة بالإمارة الأموية في الأندلس بأقل عداوة، والدليل على ذلك عندما أرسل الإمبراطور البيزنطي تيوفيل (214-228هـ/829-842م) إلى الأمير عبد الرحمن الثاني بعثة دبلوماسية ليعرض عليه التحالف ضد المسلمين في صقلية، فرد عليه الأمير بأن نشاط الأغالبة في صقلية هو جهاد في سبيل الله، وهذا دليل على رفض عرض الإمبراطور البيزنطي.[5]

وقد قام الأندلسيين بمساعدة إخوانهم الأغالبة أثناء فتح مدينة مناو[6]، والصقلية، إذ ابرز في سنة 215هـ/830م حدث هام وهو خروج أسطول من طرطوشة[7]، في

---

(1) محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص ص 215-216.

(2) محمود اسماعيل، المرجع السابق، ص153.

(3) عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الأندلس ودول المغرب، (دج)، (دط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص-ص 98-99.

(4) دولة الأغالبة: (184-296هـ/800-909م) مؤسسها ابراهيم بن الاغلب،(ابن واردن، تاريخ مملكة الأغالبة، درا وتق وتح، تع: محمد زينهم محمد عزب، (دج)، (ط1)، مكتبة مديولي، القاهرة، 1408هـ/1988م، ص30.

(5) ليفي بروفنسال، الاسلام في المغرب والأندلس، تر: محمود عبد العزيز سالم، صلاح الدين حلمي محمد، مرا: لطفي عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، 1990، ص104.

(6) مناو: مدينة وقلعة حصينة بصقلية ،(ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص245.)

(7) طرطوشة: تقع شرقي بلنسية وقرطبة قريبة من البحر (الحموي، المصدر السابق، ج4، ص30).

حملة خاصة ضد بلاد الروم، فأرسي هذا الأسطول في طرابنة وقائد هذا الأسطول هو "أصبغ بن وكيل" بقيادة الجيوش، هذا الشخص الذي كان له دور المهم في فتح مدينة مناو، وقد نظم مع الأغالبة واشترط الأندلسيون أن يكون قائدهم لكنه توفي بعد إصابته بوباء وهذا أثناء فتح جزيرة صقلية.[1]

كانت للدولة الأغالبة علاقة قوية مع الإمارة الأموية في الجانب الديني، ويتمثل في تقاسمهم المذهب المالكي، وكذلك الجانب العلمي المتمثل في توافد طلبة الأندلس على المسجد الجامع المتواجد بالقيروان، ومن أهم طلبة ما قام به قاضي سحنون بن سعيد التنوخي (ت204هـ/852م) من دور كشخصية علمية وفقهية[2].

كان الأمير عبد الرحمن الثاني متخوفا من امتداد قوات الأغالبة إلى شواطئ بلاده، وتهديدها لنفوذه في جزيرة البليار، لأن الأسطول البحري للدولة الأغلبية ناجحا، أما الأسطول الأندلسي كان ذلك الوقت لا يزال محدود، وشرف عليه مجموعة أندلسية غير خاضعة مباشرة لسلطة الإمارة الأموية بقرطبة.[3]

ج- علاقاته مع دولة بني مدرار:

تميزت العلاقات الأموية مع بني مدرار بالود رغم تخالف المذهبي حيث كان الأمويون في الأندلس ذات المذهب السني ،أما بني مدرار مذهبها صفري[4]، واعتبرت علاقتهم مصلحة لاشتراكهم في نفس العدو ويتمثل في الخلافة العباسية.

وقد بدأت هذه العلاقة عندما هددت الأغالبة الدولة الأموية في اخضاع جزيرة البليار، وكذلك استلاءهم على أجزاء من البحر المتوسط، هذا ما جعل الأمير إلى توثيق صلاته مع بني مدرار بالمغرب.[5]

---

[1] محمد الطالبي، الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي)، تعر: المنحى الصيادي، مر وتح: حمادي الساحلي، (دج)، (ط2)، سلسلة الجامعية، بيروت، ص428.

[2] محمد الطالبي، المرجع السابق، ص490.

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص95.

[4] الصفرية: هي فرقة من الخوارج تنتسب إلى اتباع زياد بن الاصفر، اصلهم من الاقليم الشرقي في شبه الجزيرة العربية (أنظر: أبو الفتح محمد عبد الكريم، الشهرستاني، الملل والنحل،(دج)، (ط2)، دار الفكر، بيروت، 2002، ص110.

[5] اسماعيل محمود، المرجع السابق، ص105.

دولة بني مدرار لم تكن لها منافذ على البحر الأبيض المتوسط، لكن موانئها على الساحل الأطلسي كانت على صلة مع موانئ الأندلس، وبالأخص ميناء إشبيلية وشاطبة[1]، ومنه علاقات كانت بحرية.

وقد بدأت هذه العلاقات في عهد عبد الرحمن الداخل، كما ذكرها محمود إسماعيل وفي عهد عبد الرحمن الثاني توطدت علاقتهما وذلك بعد استفعال الخطر البحري الأغلبي، ويحتمل أن ميمون بن مدرار الملقب بالأمير قام بمساعدة الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط عندما واجهه الجوع والقحط التي عرفها الأندلس سنة 232هـ/847م، فقد ازدادت علاقتها رسوخا حتى اعتقد بعض المؤرخين أن الأمير عبد الرحمن كان له سيادة على أمراء سجلماسة[2] [3].

[1] شاطبة: منطقة تقع في شرق الاندلس وشرقي العاصمة قرطبة، وهي مدينة كبيرة قديمة ، (انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص309).

[2] سلجماسة: تقع مدينة سلجماسة في جنوب المغرب الأقصى وبينها وبين البحر الرومي مسافة خمسة عشر ميلا، وهي على نهر زير في طرف بلاد السودان، ويتعد عن مدينة فاس، وما يقارب من مسافة عشرة أيام من جهة الجنوب، (أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص192).

[3] محمود اسماعيل، المرجع السابق، ص105.

سبقت فترة حكم عبد الحمن الأوسط عدة حكام وهو: عبد الرحمن الداخل (138-172م) وهشام (172-180هـ)، وأبوه الحكم (180-206هـ). تميزت أوضاع الأندلس خلال حكمهم بعدة ثورات كانت بدايتها ثورات يوسف الفهري 138هـ على صقر قريش (عبد الرحمن الداخل)، كما عرف عهد هشام عدة ثورات أهمها ثورة أخويه سليمان وعبد الله 172هـ، ولم يخل عهد الحكم الربضي من القلاقل حيث تلقى المعارضة الاسرية، واهم ما ميز فترة حكمه وقعة الحفرة بطليطلة سنة 181هـ والتي قضا فيها على رؤساء وزعماء المعارضين له والتي كان ضحيتها سبعمائة رجل، بالإضافة إلى ذلك موقعة الربض التي عرف بها وكانت من تدبير العلماء.

اشتغلت الدول المسحية فرصة نشوب القلاقل والثورات في الأندلس، وأضافت لها الشحنات لمواصلة الفتنة خاصة في السنوات الأولى من دخول صقر قريش إلى الأندلس، وذلك من أجل تسهيل الطريق لها في اقتطاع أجزاء من أراضي المسلمين، حيث سقطت في هذه الفترة الأولى كل مدن المسلمين التي كانت في فرنسا في يد النصارى.

مارس الأمراء الأوائل (138-206هـ) كل أنواع الأسلحة للقضاة على الثورات الداخلية "النفي، السجن، القتل"، وشردت فئة أخرى، فلم تكن الفترة التي قضاها الولاة والأمراء في الحكم كافية لدمج العناصر المختلفة مع بعضها البعض في الأندلس، رغم الجهود التي بذلوها خاصة عبد الرحمن الثاني (206_238هـ/822-852م) والذي يعتبر من بناة الوحدة الاموية.

تولى الأوسط الحكم بعد وفاة والده سنة 206هـ/822م أخذ له البيعة حاجبه عبد الكريم، فقام بإخراج الاموال وتوزيعها على أهل الحاجة، وأمر بتغيير المنكرات وأزال المكوس ودمر ديار الفساد وطرد أهلها، ومن أهم العوامل التي ساعدته على توليه الحكم اسناد أعمال الحكم إليه من طرف أبيه، بالإضافة إلى حسن سيرته لدى العامة.

كانت شخصية عبد الرحمن شخصية علمية واسعة الثقافة (حفظه للقرآن والأحاديث، الشعر، الأدب، الحكمة)، ناصر العلوم وأكرم أهلها، كما أمر بجلب الكتب من المشرق واستنساخها، ومن أهم الكتب التي أدخلت إلى الأندلس في عهده (الريجات، الفلسفة، الموسيقى، الحكمة، الطب والنجوم).

ساهم عبد الرحمن في ازدهار الحركة الثقافية، وشجع العلماء على الانتقال والهجرة إلى بلاده، فانتهج سياسة الانفتاح على الخارج، فأصبحت الأندلس محل أنظار العلماء والتجار، وازدحمت بالعلماء وتجار المشرق.

تميز الأمير الرابع بالاستقرار والاسترخاء والازدهار الحضاري، عرف حركة تجارية نشطة مع المغرب والمشرق وتدفق الذهب السوداني عبر الأندلس إلى الغرب الأوروبي، فمثل عهده مرحلة حضارية خاصة، اختمرت فيها تيارات وثقافات مختلفة، كما تزامن مع نهضة ثقافية شهدتها العاصمة العباسية في الشرق، والتي كان لها تأثير إيجابي على انتعاش الحركة الفكرية والثقافية في قرطبة، فنافست الأندلس الدولة العباسية من ناحية العظمة والنهضة العلمية.

أكثر الأمير حوله الخدم والحشم تقليدا لخلفاء بغداد في إسرافهم وتشبهه بهم في حياتهم الفخمة، فقسم وقته بين رعاية وتعمير قرطبة وتجميلها، وبين المجتمعات الادبية والموسيقية ونقل ثقافة الشرق إلى قرطبة.

بلغ عدد أولاده سبع وثمانين ولدا ما بين ذكور والإناث، وأهمهم ابنه الأمير محمد الوالي بعده، أما أهم أعمامه عبد الملك وهو أسن أخواته والذي سجن في عهد والده وتوفي في عهد أخيه الحكم.

تسلط على الأمير ثلاث شخصيات تمثلت في "جاريته طروب والفقيه يحي بن يحي الليثي والمغني زرياب"، وكان لهؤلاء دور في السلطة والتدخل في الشؤون السياسية للدولة الأموية، فكانت لهم الكلمة المسموعة، ولا ننس دور الفتى نصر الذي ساهم في دس السم للأمير. فاهتم الأمير بزرياب الذي جلب عادات وتقاليد المشرق وأبرزها للأندلسيين.

لم يخل عهد الاوسط من العلماء والشعراء ومن أهمهم العالم الكيميائي عباس بن فرناس الذي مارس نشاطه العلمي وقام بتجاربه في جو من الحرية لم يجدها في غير هذا العهد، ولا ننس شخصية يحي الغزال الذي نبغ في الشعر ومثل السفارات إلى الملوك.

اتخذ عبد الرحمن الثاني عدد كبير من الجواري ولم يأت المؤرخين على ذكر جميعهن ومن أبرزهم: "طروب، الشفاء، فضل المدينة، قلم، متية"، وكانت لكل واحد ميزتها ومكانتها لدى الأمير ومدى تأثيرها عليه.

توفي الأمير عبدالرحمن في ربيع الثاني 238هـ/ 23 سبتمبر 852م في الثانية والستين من عمره، بعد حكم دام إحدى وثلاثون سنة وثلاثة أشهر وستة أيام، بعدما مهد لقيام الخلافة الأموية بنحو قرن.

عرفت مدة حكم الأمير القرطبي عدة ثورات مختلفة الأجناس في عدة مناطق من الأندلس وتمثلت في البربر والعرب، المولدين والمستعربين.

قاد العرب عدة ثورات ضد الحكومة الإسلامية في الأندلس، وكانت أهم قاعدة لهم مدينة تدمير الواقعة في الجهة الشرقية ومن أهمها ثورة عبد الله البلنسي (207هـ/823م)، وهو من سلالة الأسرة الحاكمة. ثورة اليمنيين والقيسيين(207-213م) والتي نشبت بسبب خلاف سطحي تمثل في انتزاع ورقة دالية من طرف رجل قيسي من بستان رجل يمني.

كان للبربر دور كبير في اشعال نار الفتنة داخل الدولة الأموية ما بين (206-238هـ)، حيث أعلنوا العصيان على عبد الرحمن الأوسط، وتزعمهم محمود بن عبد الجبار بن راحلة وسليمان بن مرتين، وثار هذان الزعمين في ماردة سنة 213هـ/828م، ولا ننس ثورة تاكرنا الثانية سنة 211-235هـ/826-849م وهي أهم مركز يتوفر فيه البربر، كما قامت ثورة أخرى بقيادة البربر في الجزيرة الخضراء 236هـ/850م.

لعبت طليطلة مركزا مهما للثوار، فكانت لا تكاد تنتهي فيها ثورة حتى تقوم أخرى وذلك لقربها من الممالك النصرانية، فبعد مرور سبع سنوات من حكم عبد الرحمن الأوسط، عاد التمرد إلى هذه المنطقة قادها هاشم الضراب سنة 214هـ/829م، انتهت هذه الثورة بمقتل الثائر سنة 216هـ/831م، ولم تهدأ طليلطــة مـن الاضطرابـات حتى سنة 223هـ/838م.

استغل القوطيين فرصة نشوب الثورات للإطاحة بالدولة الأموية، حيث تحالفوا مع موسى بن موسى الثائر على مركز الحكم في سنة 228هـ/843م، انتهت برجوع موسى بن موسى إلى طاعة الأمير القرطبي. كما شهد أواخر حكم الأوسط فتنة دينية اجتماعية عنصرية، كانت على درجة كبيرة من الخطورة في قرطبة، بدأت بحوار بين قسيس مع بعض المسلمين حول فضائل موسى ومحمد عليهما السلام، وشتم المستعربين النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولعن الإسلام، ولم يستطع الأمير عبد الرحمن القضاء على هذه الفتنة نهائيا، حتى عهد ابنه محمد حيث أعدم القسيس ايلوخيو المحرض عام 245هـ/859م.

انتهى عهد عبد الرحمن بثورة قام بها رجل ادعا النبوة وتأويل القرآن فاتبعه خلق كثير وحدثت عام 237هـ، ورغم هذه الفتن وآثارها على الحكومة إلا أن الأندلس عرفت نهضة عمرانية وحضارية لم يعرف مثيلها من قبل.

قام هذا الأمير بتنظيم الإدارة القرطبية ، فتعددت مناصب الوزارة في عهده، حيث بلغ وزرائه تسع وزراء، وأفرد ولاية السوق عن أحكام الشرطة المسماة بولاية المدينة، وأنشأ دار السكة لضرب النقود، كما عني الجيش وزاد في عددهم ودعم القيادات النظامية.

عرفت الإمارة الأموية عصر القوة في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، وعلى أساس هذه القوة أقام عدة علاقات خارجية مع العالم الإسلامي المشترك، والعلاقات العدائية العسكرية مع العالم المسيحي لاستئناف الأمير سياسة الجهاد ضدها وحماية حدود دولته من الأطماع النصرانية، وتمثلت هذه العلاقات في ارسال الأموي حملات

ضدها لإلقاء الرعب في قلوبهم وإظهار هيبة المسلمين، فأحدث الدمار والخراب وعادت غانمة حتى ولو أنها كانت فاشلة.

كان آخر حدث عرفه الأمير الأموي هو غزوات النورمان، الذين أحدثوا الدمار والخراب في بلاد المسلمين "اشبيلية"، وانتهت هذه الغزوة بعدة نتائج: انتصار المسلمين وخروج المجوس من بلادهم، ارسال ملك المجوس بطلب السلم، بناء سور اشبيلية، اهتمام الأمويين بالأسطول البحري والعمل على تقويته، حيث زودت السواحل بالمحارس و الربطات لحمايتها من الغارات الخارجية.

الملاحق

الملحق رقم: (01) صورة تقريبية لعبد الرحمن الأوسط [1]

[1] مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، www.andalusite.ma، 2018/05/29، 17:08.

الملحق رقم: (02) صورة تقريبية لزرياب [2]

[2] المؤسسة العربية للإعلان، https://www.google.com، 2018/05/29، 16:57.

الملحق رقم: (03) الأسطول البحري في عهد عبد الرحمن الأوسط [3]

[3] مجموعة لفلي سمايل، lovely0smile.com، 2018/05/29، 17:02.

قائـمـــــة

المصادر والمراجع

المصادر:

1- ابن القوطية القرطبي ابو بكر محمد، تاريخ افتتاح الاندلس، تح: ابراهيم الابياري، (د،ج)، (ط2)، دار الكتب المصري، القاهرة، دار الكتب اللبناني، بيروت 1410هـ/1989م.

2- ابن الابار ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي، الحلة السيراء، تح: سين مؤنس (ج1)، (ط2)، دار المعارف، القاهرة، 1985م

3- ابن الاثير ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيائي، الكامل في التاريخ را وصح: محمد يوسف الرقاق، (مج5، مج6، مج7)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، 1408هـ/1987م.

4- ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تح و تع: ليفي بروفتسال،(د،ج)، (ط2)، دار المكشوف، بيروت، 1956م.

5- ابن الصغير المالكي، اخبار الائمة الرستميين، تح وتع: محمد ناصر، ابراهيم بحاز، (دج)،(د ط)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986م.

6- ابن الفرضي القرطبي عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي، تاريخ علماء الاندلس، (35-403هـ/962-1013م) تح: ابراهيم الابياري، (ج2)، (ط2)، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ/1989م.

7- ابن حزم ابو محمد علي بن احمد بن سعيد، جمهرة انساب العرب، تر، وتح، وتع: ليفي بروفتسال، (د،ج)، (د،ط)، دار المعارف، (د،ت).

8- ابن حيان، ابو مروان بن خلف القرطبي، المقتبس من انباء اهل الاندلس، تح: محمود علي مكي، (د،ج)، (د،ط)، دار التعاون الطبع والنشر، القاهرة، 1985م.

9-ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، (د،ج)، (ط3)، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1977م.

10- ـــــــ، ديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، (ج4)، (ط1)، دار الفكر، بيروت، 2000م.

11- ابن خلكان ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد، وفيات الاعيان وأنباء الابناء الزمان، (د،ج)، (د،ط)، دار صادر، بيروت، 1968م.

12- ابن سعيد المغربي علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك، تح، وتح، شوقي ضيف، (ج1)، (ط4)، دار المعارف، القاهرة،2009م

13- ابن عذارى المراكشي ابو عبد الله محمد، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تج ومرا: ج، س، كولان، ليفي بروفتسال، (ج2)، (دط)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م

14- ابن وردان، تاريخ مملكة الاغالبة، دار وتق، تح وتع: محمد زينهم محمد غرب ،(د،ج)، (ط1)، مكتبة مديولي، القاهرة، 1408هـ/1988م.

15- الادريسي الشريف ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس، نشر: دي غوية، ودوزي، (د،ج)، (د،ط)، (د،ن)، ليدن، 1864م.

16- الحميدي ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس (420-488/1029-1095م)، تح: ابراهيم الابياري، (ج1)،(ط2)، دار الكتاب المصري-القاهرة، دار الكتاب اللبناني -بيروت، 1410هـ/1989م.

17- الحميري ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، (د،ج)، ط2، مكتبة، بيروت-لبنان، 1984م.

18- ـــــــ، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب روض المعطار في اخبار الاقطار، تح :احسان عباس،(د،ج)،(ط2)، دار الجبل، بيروت–لبنان، 1988.

19- المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، الجمهورية العربية المتحدة،(دت).

20- المقري التلمساني احمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: احسان عباس، (ج1)، (د، ط)، دار صادر، بيروت 1408ه/1988م.

21- مؤلف مجهول: ذكر بلاد الاندلس، تح و تر: لوس مولينا، (د ج)،(د،ط)، (د،ن)، مدريد، 1983م.

22- مؤلف مجهول، اخبار المجموعة في فتح الاندلس (وذكر اماراتها رحمهم الله والحروب الواقعة بها وبينهم)، تح: ابراهيم الابياري، (د،ج)، (ط2)، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410ه/1989م.

23- ياقوت الحموي شهاب الدين ابو عبد الله، معجم البلدان، (ج3، ج4، ج5)، (د،ط)، دار صادر،بيروت،1979م.

المراجع:

أ/ المراجع باللغة العربية:

24- اسماعيل محمود، الخوارج في المغرب الاسلامي، (د،ج)، (د،ط)، دار العودة، بيروت، 1976م.

25- اويرار حسين يوسف، المجتمع الاندلسي في العصر الاموي (138-422ه/755-1080ه)، (د،ج)، (ط1)، مطبعة الحسن الاسلامية، خلف جامع الازهر، 1414ه/1986م.

26- بيضون ابراهيم، الدولة العربية في اسبانية من الفتح حتى سقوط الخلافة(92-422هـ/711-1031م)، (د،ج)، (ط2)، دار النهضة العربية، بيروت، 1406هـ/1986م.

27- الحايك سيمون، عبد الرحمن الاوسط، (د،ج)، (د،ط)، المطبعة البولسية، لبنان (د ت).

28- حتامله محمد عبد الله، الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة (دراسة شاملة)، (دج)، (د،ط)، مطابع الدستور التجارية، عمان، الاردن، 2000م

29- الحجي عبد الرحمن علي، التاريخ الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م)، (د،ج)، (ط2)، دار القلم، بيروت، 1402هـ/1981م

30- الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس (160-296م)، (د،ج)، (ط3)، دار القلم، تونس، 1408م/1987م

31- حسن حسن ابراهيم، التاريخ السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الاول في الشرق ومصر والمغرب والاندلس (132-232هـ/749-847م)، (ج2)، (ط1)، دار الجبل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة،1996م.

32- حماد سوزي، الاندلس في العصر الذهبي منذ حملة طارق بن زياد الى وفاة عبد الرحمن الثالث "الناصر لدين الله" (91-350هـ/710-961هـ)، (د،ج)، (ط1)، دار النهضة العربية، بيروت ،لبنان، 1430هـ/2009م.

33- زيتون محمد محمد، المسلمون في المغرب والاندلس،(د،ج)، (د،ط)، الهيئة العامة، المكتبة الاسكندرية، 1411هـ/1990م.

34- السامرائي خليل ابراهيم و اخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس،(دج)، (ط1)، دار الكتب ،بنغازي، ليبيا، (د،ت).

35- السرجاني راغب، قصة الاندلس من الفتح الى السقوط، (د،ج)، (ط1)، مؤسسة اقرا،، القاهرة، 2011.

36- سعدون عباس نصر الله، دولة الادارسة في المغرب (العصر الذهبي 172-323هـ/788-835م)، (د،ج)، (ط1)، دار النهضة العربية، بيروت 1987م.

37- السويدان طارق، الاندلس التاريخ المصور، (د،ج)، (ط1)، شركة الابداع الفكري، الكويت، 1426هـ/2005م.

38- السيد سالم عبد العزيز، المغرب الكبير(العصر الاسلامي)، (د،ج)، (د،ط)، الدار القومية للطباعة والنشر، بيروت، 1966م

39- ـــــــــ، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة، (د،ج)، (د،ط)، دار النهضة، بيروت، 1408هـ/1988م.

40- ـــــــــ، في تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس، (د،ج)، (د،ط)، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، 1985م.

41- الشطاط علي حسن، تاريخ الاسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، (د،ج)، (د،ط)، دار قباء، القاهرة، 2001م.

42- شهاب احمد نهلة، تاريخ المغرب العربي، (د،ج)، ط1، دار الفكر، عمان 1430هـ/2010م.

43- الشيخ محمد محمد مرسي، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الاندلس حتى اواخر القرن العاشر ميلادي (755-970م/138-266هـ)، (د،ج)، (د،ط)، مؤسسة الثقافية الجامعية، الاسكندرية، 1401هـ/1981م.

44- الطالبي محمد، الدولة الاغلبية (التاريخ السياسي)، تعر: المنحي الصيادي، مر وتح: حمادي الساحلي، (دج)، (ط2)، السلسلة الجامعية، بيروت، (دت).

45- العبادي احمد مختاري، في التاريخ العباسي و الاندلسي (د،ج)، (د،ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1972.

46- ـــــــــ، في تاريخ المغرب والاندلس، (د،ج)، (د،ط)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د،ت).

47- عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي (تاريخ الاغالبة والرستميين، وبني مدرار والادارسة حتى قيام الفاطميين)، (ج2)، (د،ط)، منشاة المعارف، الاسكندرية، (د،ت).

48- عنان محمد عبد الله ،دولة الاسلام في الاندلس، العصر الاول، القسم الاول من الفتح الى بداية عهد الناصر، (ط1)، مكتبة الخانجي، القاهرة،1417ه/1997م.

49- العيدروس محمد الحسن، العصر الاندلسي نهاية دول الطوائف (الثورات والحروب في بلاد الاندلس)،(دج)،(ط1)،دار الكتاب الحديث، القاهرة، (دت).

50- ـــــــــ، العصر الاندلسي، تاريخ وحضارة الاندلس النظم الادارية في اسبانيا الاسلامية، (دج)، (ط1)،دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1433ه/2012م.

51- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (دت).

52- فيلالي عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب، (دج)، (دط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

53- الفيلالي عبد القادر، الدولة الاسلامية في الاندلس من الميلاد الى السقوط، (دج)، (دط)، دار الاصالة ،بئر التوتة، الجزائر، 1427ه/2006م.

54- محمد حسين حمدي عبد المنعم، ثورات البربر في عصر الامارة الاموية (138-316ه/756-928م)،(دج)، (دط)، مؤسسة شباب جامعة الاسكندرية، مصر،1993م.

55- مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والاندلس، (دج)، طبعة خاصة، دار الرشاد، (دب)، 2004م.

56- نعنعي عبد المجيد، تاريخ الدولة الاموية في الاندلس (التاريخ السياسي)، (دج)، (دط)، دار النهضة العربية، بيروت، (دت).

57- وديع ابو زيدون، تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، (دج)،(ط1)،دار الاهلية، ، (د،ب)، 2005م.

ب/المراجع المترجمة:

58- بول ستانلي لين، قصة العرب في اسبانيا ،تر: لين بول ،(دج)،(دط)،كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة ،2012م.

59- بروفنسال ليفي، الحضارة العربية في اسبانيا ،تر :طاهر مكي ،(دج)،(ط1)،دار المعارف ،القاهرة ،1977م.

60- ـــــــــ، الاسلام في المغرب والاندلس، تر: محمود عبد العزيز سالم ،صلاح الدين حلمي محمد، مرا: لطفي عبد البديع،(دج)، (دط)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1990م.

61- بالنثياآنخل جنثالث، تاريخ الفكر الاندلسي، تر: حسين مؤنس،(دج)،(دط)،مكتبة الثقافية الدينية ،القاهرة،(دت) .

62- جوزيف رينو، الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرون الثامن والتاسع ميلادي، تعر وتع وتق: إسماعيل العربي ،(دج)،(ط1)،دار الحداثة بالاشتراك مع ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984م.

63- دوزي رينهرت ، المسلمون في الأندلس "المسيحيون والمولدون" ، تر وتع وتق : حسن حبشى، (ج1)، (دط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دب)،1932م.

الرسائل الجامعية والاطروحات:

64- بلحاج ميلود، الصراع النورماني في الاندلس، في عهد عبد الرحمن الثاني (206هـ/822-854م)، بشرا: سامية أبو عمران، جامعة الجزائر، شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،منشورة، 2007-2008م.

65- خزعل ياسين مصطفى ،بنو امية في الاندلس ودورهم في الحياة العامة (138-422هـ/755-1030م)،اشرا: ناطق صالح مطلوب، جامعة الموصل ،شهادة دكتوراه، منشورة ،2004م.

66- عمارة وردة، طاوش حورية، زرياب وأثاره في الحياة الاجتماعية والسياسية في الاندلس، اشرا: بلقاسم بن عودة، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، غير منشورة، 2015/2014م

67- مطهري فطيمة، مدينة تيهرت الرستمية، دراسة تاريخية حضارية (القرن2و3هـ/8و9م)، اشرا: معروف بلحاج، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان ،شهادة ماجستير ،منشورة،1430-1431هـ/2009-2010م.

68- ملاح مليكة، فطيمي ربيعة، الجيش الاندلسي خلال العهد الاموي (138-422هـ/736-1031م)، اشرا: بلقاسم بن عودة، جامعة ابن خلدون، تيارت، شهادة الماستر، غير منشورة،2014-2015م.

المواقع الإلكترونية:

69- مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، www.andalusite.ma.

70- المؤسسة العربية للإعلان، https://www.google.com.

71- مجموعة لفلي سمايل، lovely0smile.com.

فهـرس

الموضوعـــات

فهرس الموضوعات

العنوان **الصفحة**

شكر وعرفان

الإهداءات

قائمة المختصرات

مقدمة ..... أ-و

مدخل: الفتن الداخلية في الفترات التي سبقت حكم الأوسط 1

1-الفتن في عهد عبد الرحمن الداخل (138-172هـ/756-789م) 2

أ- ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي (146هـ-763م) 3

ب- ثورة شقيا بن عبد الواحد المكناسي (160هـ/777م) 4

2-الفتن في عهد هشام الرضى (172هـ-180هـ/789-796م) 5

أ- ثورة أخويه "سليمان" و"عبد الله" (172هـ-789م) 5

ب- ثورة سعيد بن الحسن بن يحي الأنصاري (174هـ/791م) 6

ج- ثورة البربر (178هـ/794م) 6

3-الفتن في عهد الحكم بن هشام (180-206هـ/796-822م) 6

أ- ثورة عمه سليمان وعبيد الله (183هـ/799م) 7

ب- وقعة حفرة بطليطلة (181هـ/797م) 7

ج- حركة الربض 8

نتائج الفتن 10

الفصل الأول: سيرة عبد الرحمن الأوسط ومظاهر قوته 12

1-مولده وبيعته 13

2-عوامل نبوغه 14

3-حياته العلمية 15

4-صفاته 18

5-أعمامه وأولاده 19

6-شخصيات الفاعلة في عهده 20

أ- يحي بن يحي الليثي 20
ب- ابو الحسن علي بن نافع "زرياب"..... 22
ج- الجارية طروب 25
7-جواري عبد الرحمن الثاني 27
8-وفاته 29
الفصل الثاني: الفتن الداخلية في عهد عبد الرحمن الأوسط 30
1-ثورة تدمير 31
أ- ثورة عبد الله البلنسي (207هـ/823م) 31
ب- ثورة اليمينة والقيسية (207-213هـ/823-828م) 31
2-ثورة البربر 33
أ- ثورة ماردة (213-219هـ/828-834م) 33
ب- ثورة تاكرنا الثانية (211-235هـ/826-849م) 36
ج- ثورة الجزيرة الخضراء (236هـ/850م) 37
3-ثورة المولدون (طليطلة) (214-222هـ/829-837م) 38
4-ثورة القوطيين (228هـ/843م) 40
5-ثورة المستعربين (235-244هـ/850-859م) 41
6-إيدعاء رجل النبوة (237هـ/853م) 46
الفصل الثالث: نتائج هذه الفتن وكيفية تعرض عبد الرحمن الأوسط لها 47
1-التنظيمات الإدارية 48
أ- تنظيم الوزارة الأندلسية..... 48
ب- تنظيم الأمن الداخلي 50
ج- أصحاب الشرطة..... 50
د- دار السكة..... 51
2-تنظيم الجيش 51
3- قواده والخطط 52

4- العلاقات الديبلوماسية 53
أ- مع بيزنطة..... 53
ب- مع النورمان 56
5-الأسطورة البحرية 57
6- علاقات العسكرية مع العالم المسيحي 58
أ- غزو آلبة والقلاع 58
ب- غزو أوربط 60
ج- غزو أشتريس 60
د- غزو جليقية 61
هـ- غزو بلاد الفرنجة 62
و- غزو بنيلونة 65
ن- غزو ميروقة ومنورقة- 65
7-غارات النورمان على الأندلس 66
8- علاقات مع الدول الإسلامية 68
أ- علاقاته مع الدولة الرستمية 69
ب- علاقاته مع دولة الأغالبة 71
ج- علاقاته مع دولة بني مدرار 72
خاتمة 74
الملاحق 80
قائمة المصادر والمراجع 84
فهرس الموضوعات 93